

## أخلاقيات إعلامية في الرؤية النورانية النورية

د. عبد الرحمن عزي

جامعة الشارقة

"يتجلى الجمال من الجلال كما يتجلي الجلال من الجمال.. فما أجمل الجلال في عين الجمال، وما أجمل الجمال في عين الجلال."

النورسي

المفردات الأساسية: السكة (يكسر السين المشددة) - الستائر - الأنا "النسي" - السالب & الموجب - الفناء & البقاء - الخطبة الشامية - النكتة - الحمية المالية & الحمية الإيمانية - الإذعان - التجلي - الانتساب والإسناد.

تقديم

تقدم هذه الدراسة مقارنة نظرية قيمية عن أخلاقيات الإعلام (media ethics) بالاستناد إلى قراءة استقرائية في فكر بديع الزمان<sup>2</sup> سعيد النورسي و بالتحديد في أعماله "المشهود"، كليات رسائل النور<sup>3</sup> ما دفعني إلى الغوص في هذا الفكر الإبداعي "الفريد من نوعه" نظرتي إلى الإعلام بوصفه ظاهرة "قيمة"<sup>4</sup> بالدرجة الأولى وذلك "فيما ينبغي أن يكون" وليس بالضرورة "فيما هو كائن". و نحسب أن نظريتنا "نظرية الحتمية القيمة الإعلامية"<sup>5</sup> و إسهامات أتباعها<sup>6</sup> قدمت إلماما بينا في هذا الطرح .

وقد اتجهت الأدبيات الأكاديمية الغربية "السائدة" في المجال إلى الخوض في أخلاقيات الإعلام من مدخل موثيق الشرف الإعلامية و بالاستناد إلى "مرجعية أصحاب المهنة" باسم "المهنية" و على حد المثل "أن أهل مكة أدرى بشعابها" تارة و إلى بعض التنظير ذو الطبيعة "العقلانية البحتة" تارة أخرى. و تتمثل هذه

### د. عبد الرحمن عزي

الأخلاقيات في: الموضوعية، الحرية، الانصاف، الفصل بين الخبر والرأي، الدقة، الصدق، النزاهة، الشمولية، الحياد، احترام خصوصية الفرد، الاستقلالية، المسؤولية، الجدية، الاحتشام، الخ. وذهبت بعض هذه الكتابات إلى الحديث عن اتخاذ بعض هذه الأخلاقيات سمة "العالمية و المهنية المشروعة"، وذلك ما يثير الجدل على اعتبار أن أي مرجعية حضارية وحتى سياسية معينة تحمل تصورا خاصا<sup>7</sup> بالمعايير الأخلاقية التي يتعين أن تحكم سلوك الإنسان ومن ذلك الممارس الإعلامي.

و تكون هذه الأدبيات قد استنفذت "الجانب العقلاني" في تنمية أخلاقيات الإعلام واتجهت أكثر نحو بعض التفاصيل التي يفرضها واقع الممارسة الإعلامية في شكل دراسة حالات (case studies) ، و نجد أن عددا من هذه الأدبيات يكاد يكون مغرما بمسألة "الحالات" على الأرجح اعتقادا بأن الجديد يأتي على مستوى الحقيقة الإمبريقية و يتقيد بها أيضا، فكل حالة من قضايا "القذف" مثلا تحليل إلى سابقتها و يفصل أمرها بالرجوع إلى مرجعية القضاء الذي يتمتع "بالاستقلالية" في تلك النظرة. و دأبت بعض المؤسسات الإعلامية مثل صحيفة "لومند" (Le Monde) الفرنسية على وضع دليل مفصل عن سلوكيات الصحفي بما في ذلك الامتناع عن التغطية الإعلامية عند تعارض المصالح<sup>8</sup> وعدم قبول الهدايا إذا تجاوزت القيمة الرمزية المحددة، الخ.

و في نظرنا، فلا نتوقع جديدا - فكريا ونظريا - من هذه الأدبيات طالما أنها تتحرك في دائرة الواقع الإمبريقي (المحلي الخاص بالسياق الغربي) و لا تذهب، عندما تخرج عن تلك الدائرة، أبعد من بعض التنظير المنطقي البحت. و نحسب أن الجانب "الفلسفي" و "الفكري" في مسألة أخلاقيات الإعلام لم يستطع أن يتجاوز بعض نصوص فلاسفة التنوير (القرنان السابع و الثامن عشر ميلادي) مثل تلك الوثيقة التاريخية "المهمة" التي كتبها جون استوارت ميل بعنوان "عن

## أخلاقيات إعلامية في الرؤية النورانية النورية

الحرية" (On Liberty) وفيما تحدث عن المرجعية الفلسفية التي ولدت ما أصبح يعرف بحرية التعبير وحرية الصحافة، أو بعض الوثائق الحديثة نسبيا و الأقل وزنا بالمقارنة مثل المبادئ الخمسة الذي تنبئها ما أصبح يعرف بنظرية المسؤولية الاجتماعية في الإعلام.<sup>9</sup>

أما الأدبيات الأكاديمية في المجال باللغة العربية فمحدودة و وصفية استعراضية حول موثيق الشرف المحلية و الغربية دون مساءلة طبيعة هذه الأخيرة إن في المرجعية أو الأداء. وأدى هذا الفراغ في المرجعية إلى تذبذب دلالة تلك "السمات" الموصوفة ضمن الأخلاقيات وعدم الفعالية الملحوظة بحيث كثيرا ما تحولت إلى مجرد "حبر على ورق" بفعل ذلك من جهة أخرى.<sup>10</sup>

إن هذه الأدبيات على وجه العموم استئننت بشكل كبير مرجعية الدين (وفيما يخصنا النص القرآني و السنة النبوية و فكر التابعين) الذي يعتبر المنبع الأساس في فهم دلالة الأخلاقيات أيا كانت طبيعة المهنة، على اعتبار و مثلما أشرنا إلى ذلك في دراسات سابقة،<sup>11</sup> فإن الإنسان ليس مصدر القيمة وإنما تجسيدا لها، و ذلك ما يمكن قراءته حتى في بعض الأدبيات المسيحية عندما تذكر أنه "في البداية كانت الكلمة." يضاف إلى ذلك تعذر فهم مغزى الأخلاقيات فهما دقيقا موسوعيا دون اللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم، و ذلك ما سنركز عليه في محاولة استقراء منهج النورسي في ربط أسماء الله الحسنى ببعض التجليات التي يتعين أن تحضر في الممارسة الإنسانية و من ذلك ما يخصنا الممارسة الإعلامية. و يتضح هذا الطرح مثلا في تعبير "الأخلاقيات" ذاته إذ أنه في اللغة العربية ثلاث اشتقاقات متماسكة: أ) الخالق سبحانه و تعالى (في ذاته أو صفاته "الأسماء الحسنى"، ب) الخلق (بفتح الخاء)، أي المخلوقات ومنها الإنسان المكرم المفضل، "و لقد كرّمنا بني آدم و حملناهم في البر و البحر و رزقناهم من الطيبات و فضلناهم على كثير

### د. عبد الرحمن عزي

ممن خلقنا تفضيلاً،<sup>12</sup> و ج) الخلق (بضم الخاء)، أي القيم التي تحكم الخلق (بفتح الخاء) بوصفها ، بلغة النورسي، تجليات أسماء الخالق الحسنی.

تقوم هذه الدراسة على الجانب الإبداعي في فكر النورسي و بالأخص نظريته النافذة في إظهار تجليات أسماء الله الحسنی في الكون و الانسان. و اتخذنا في ذلك منهجاً استقرائياً في محاول ربط تلك التجليات بواقع المرسل (الصحفي أو الداعية) وذلك من زاوية "حظ الانسان من أسماء الله الحسنی" أخذاً بعين الاعتبار النبرة الأدبية البديعية الاجتهادية في نهج النورسي من جهة و الحيلة العلمية الجامعة التي نقرأها عند الغزالي في "المقصد الأسفى في شرح معاني أسماء الله الحسنی".<sup>13</sup> وليست دراستنا عن أسماء الله الحسنی، إذ أن ذلك يخرج عن مجال الاختصاص و القصد، فدراسة أسماء الله الحسنی شأن عظيم لا يقدر عليه إلا من أوتي الحكمة و فصل الخطاب أمثال البيهقي و الغزالي و ابن حجر<sup>14</sup>، و معى الدين بن عربي،<sup>15</sup> الخ. و حتى الغزالي تساءل من "أين للقوى البشرية أن تسلك في صفات الربوبية سبيل البحث و الفحص و التفتيش"، و ذكر أن الله المتفرد بكبريائه و عظمته "لم يجعل السبيل إلى معرفته إلا بالعجز عن معرفته".<sup>16</sup> و يضيف "و من خالط الخلق جديراً بأن يتحامي، لكن من أبصر الحق عسير عليه أن يتعامى. و من لم يعرف الله عز و جل فالسكوت عليه حتم، و من عرف الله تعالى فالصمت له حزم، و لذلك قيل: من عرف الله تعالى كل (بفتح الكاف المشددة) لسانه".<sup>17</sup> و لم يمنعه هذا الاحتراز الوافي من تخصيص فصل في "بيان أن كمال العبد و سعادته في التخلق بأخلاق الله تعالى و التحلي بمعاني صفاته و اسمائه بقدر ما يتصور (بضم الياء) في حقه".<sup>18</sup> و بين الغزالي حظوظ المقربين من أسماء الله الحسنی أولاً "بمعرفة هذه المعاني على سبيل المكاشفة و المشاهدة..." و ثانياً "باستعظامهم ما ينكشف لهم من صفات الجلال على وجه ينبعث، من الاستعظام، يشوقهم إلى الاتصاف بما يمكنهم من تلك الصفات..." و ثالثاً "بالسعي

## أخلاقيات إعلامية في الرؤية النورانية النورية

في اكتساب الممكن من تلك الصفات والتخلق بها و التحلي بمحاسنها، و به يصير العبد ربانيا، أي قريبا من الرب تعالى...<sup>19</sup> و ليس في هذا الأمر مشابهة أو مماثلة "فمعلوم شرعا وعقلا أن الله، سبحانه و تعالى، ليس كمثله شيء، و أنه لا يشبه شيئا و لا يشبهه شيء." و يضيف "فأقول: مهما عرفت معنى المماثلة المنفية عن الله، عز وجل، عرفت أنه لا مثيل له، و لا ينبغي أن يظن أن المشاركة في كل وصف توجب المماثلة،" و مثلما يقال "لا يعرف الله إلا الله."<sup>20</sup>

تقوم مقاربتنا على إبراز "نظرية" النورسي في كشف بعض تجليات عدد من أسماء الله الحسنى و الدفع بتلك النظرية إلى مجال أخلاقيات الإعلام ساعيا إلى تمكين المرسل من التأمل في حظه من تلك الأسماء و تجلياتها و الانطلاق منها، وليس بدونها، في إنارة تفاصيل ممارسته الإعلامية بما يرقى بأدائه إلى القيمة و ليس بما يحيد به أو يدفعه إلى منطق الهوى. و ليس في هذا النهج تعارض مع تلك الأخلاقيات القائمة "المفصلة" التي يمكن إعادة تشكيل البعض منها بما يدخلها ضمن الأخلاقيات "الموصولة". والأمر الأهم استحضار دلالة تلك الأسماء، التي بين النورسي طاقتها الخلاقة في إعادة تشكيل رؤية الانسان للكون و المحيط، في أداء المهمة الإعلامية "النبيلة" بوصف الانسان خليفة الله في الأرض و أداة تجسيد آياته و توصيل رسالته...وبتعبير آخر، فإن إدراك سؤال "لماذا" يمثل المدخل نحو تفاصيل الممارسة، أي "كيف؟"

### **النورسي: "غاندي المسلمين" في زمن الانحصار الحضاري**

يمكن اعتبار بدیع الزمان سعيد النورسي فيلسوف إصلاح و "أديبا ناقدا من الطراز الأول."<sup>21</sup> و يسميه البعض "بالفيلسوف المتصوف."<sup>22</sup> و انبعث فكر النورسي في مرحلة التراجع الحضاري بتركيا و المنطقة الإسلامية أواخر السلطنة العثمانية. و تزامن هذا التقهقر المتدحرج (الذي يذكرنا بمفهوم "الرجل المريض") مع بروز بريق

### د. عبد الرحمن عزي

الحضارة الغربية من جهة أخرى. ويجمع النورسي سمات العديد من المفكرين المسلمين المعاصرين الذين واجهوا هذه المعادلة الثنائية (الأنا والآخر) من أمثال محمد إقبال، جمال الدين الأفغاني، محمد عبده، رشيد رضا، عبد الحميد ابن باديس، الطاهر بن عاشور، شكيب أرسلان، مالك بن نبي، الخ. فأدبه "واشعاعاته" يحمل جزئيا حيوية أدب إقبال، و دعوته إلى إعادة قراءة الموروث القرآني و التاريخي برؤية دينامية تفاؤلية ومستقبلية تقربه من دعاة الحركة الإصلاحية، و اعتماده على النواميس الإيمانية "الخفية" في تفسير حركة التاريخ تجعله من صنف ابن نبي. و يتميز النورسي، بالإضافة إلى ذلك بتأملات صوفية إنسانية ترقى بتحليله إلى مستويات جمالية وفنية راقية وتذكرنا بصوفية<sup>23</sup> الغزالي (أبو حامد). وليست هذه النزعة الصوفية "انعزالية" وإنما "تأملية" نتيجة ممارسة سياسية حقيقية دفعته في المرحلة الأولى (مرحلة سعيد القديم) إلى ساحة المواجهة مع تيارات "سياسية" تغريبية بحكمة بالغة أكسبته "التقدير العالي" من القاصي و الداني وذلك في فترة تآكل السلطنة العثمانية و بروز التيارات "الأيدولوجية" الجارفة الداعية إلى فصل ما تبقى من هيبة الخلافة العثمانية عن الجذور الإيمانية (أي الدين). و يمكن اعتبار النورسي في علاقته بالحقل السياسي و أسلوبه السلمي القائم على "اللاعنف" ب "غاندي المسلمين"، أو "لوثر"<sup>24</sup> المسلمين، "إلا أن إخفاق "التجربة الإصلاحية و النهضة" في تلك الفترة و عدم توفر كتابات النورسي خارج محيط تركيا الحديثة إلى حين ألقى بضلاله و لأمر مقدور على هذه العبقرية الفذة في تاريخ الفكر الحضاري المعاصر.<sup>25</sup> و يقوم منهج النوراسي على بيان الأنوار التي يحملها النص القرآني بوصفه كتابا كونيا يعلو ولا يعلو عليه، و ينتقل من ذلك إلى إظهار آيات الله و بديع صنعه في الكون و الانسان، و يربط ذلك كله بحال الأمة و أزماتها الحضارية التي ربما لمسها بشكل مصغر في

## أخلاقيات إعلامية في الرؤية النورانية النورسية

محنته التي أخذته إلى دهاليز السجن و ظلمات المنفى دهرا من الزمن، كما يتبين ذلك بالتفصيل في سيرته.<sup>26</sup>

و يدخل في دوافع ابتغاء هذا السبيل بإصرار ما ورد عن رد فعله عندما قرأ تصريح أحد وزراء المستعمرات الإنجليزي حول القرآن الكريم، إذ مثل هذا التصريح "انقلابا فكريا" جعله يسخر حياته بعدئذ "في خدمة القرآن و الايمان." و جاء في تصريح الوزير المذكور "ما دام هذا القرآن بيد المسلمين فلن نحكمهم حكما حقيقيا، فلنسع إلى نزعهم منهم." ومثل هذا الإعلان نقطة تحول في مسار حياته إذ حمل عبء الرد على هذا التحدي بالتوجه نحو القرآن الكريم، أو مثلما قال "لأبرهن للعالم بأن القرآن شمس معنوية لا يخبو سناها و لا يمكن إطفاء نورها."<sup>27</sup>

و تذكر المصادر المتعددة ومن ذلك سيرته الذاتيه أنه مرفي رحلته الإيمانية و الاجتماعية السياسية بمراحل متعددة، مرحلة سعيد القديم ثم مرحلة سعيد الجديد ثم ربما مرحلة سعيد الأخير (التي تكون قد حوت التجارب السابقة مجتمعة). و أيا كان، فبدايته كانت الاحتكاك "المباشر"<sup>28</sup> مع العملية السياسية في تركيا بوصفه "عنصرا مستقلا" يقف "سلميا" في وجه إنسلاخ تركيا عن المرجعية الإيمانية و الذوبان التدريجي في حظيرة الحضارة المادية التي يعتبرها "منحلة و متسلطة." و يبدو أنه سرعان ما اكتشف "مكر" السياسة الذي يمكن أن يبعده عن المغزى الأسى من دعوته<sup>29</sup> إلى تغيير الواقع من خلال تغيير ما بالأنفس، و ورد عنه أنه قال في ذلك "أعوذ بالله من الشيطان والسياسة."<sup>30</sup> أما في الفترة الثانية، فقد توجه بالأساس إلى إبراز نور القرآن الكريم من خلال الاعتكاف على الكتابة وتسجيل مكاشفاته الإيمانية خاصة وأن الجزء الأكبر من حياته في هذه المرحلة كان في السجن و المنفى، مما نعى في نفسه نزعة صوفية تأملية عميقة امتزجت في ثناياها الوحدة و تضاريس الجغرافية الخلابة في محيطه و الأمل الخالص في الله

### د. عبد الرحمن عزي

تعالى المحيي المميت. و يقول في هذا التقلب أن سلك سلوك الباحث عن سر المقولة "تفكر ساعة خير من عبادة سنة".<sup>31</sup> و يذكر في سياق مشابه أن من أقصر السبل إلى الله سبحانه تعالى "التفكر" الذي "يوصل السالك إلى اسم الله الحكيم"،<sup>32</sup> ولعل النورسي لم يكن الوحيد في معاشة هذه التجربة الإيمانية، ومن الصدف العجيبة ربما، أن انشغاله بتجليات أسماء الله الحسنى حدث في فترته "الصوفية" تماما مثلما حدث في شأن الغزالي الذي كتب مؤلفه<sup>33</sup> عن أسماء الله الحسنى بعد التزامه طريق التصوف.<sup>34</sup>

و بقي النورسي منشغلا بقضايا الأمة بشكل مستمر بمحاولة تكوين الفرد الواعي الذي لا تسحبه الغفلة بعيدا عن الله تعالى و تشخيص الأمراض التي أصابت الخلافة العثمانية و الأمة في زمن الانحدار الحضاري. و يدخل ضمن "الأمراض" التي تمس الأمة في نظره (والتي ساهمت بعد رحيل النورسي في تمزيق أواصر الأخوة في بلاد المسلمين) الحماية المالية، أي التعصب نحو قومية ما<sup>35</sup>، بما يتنافى مع الانتماء إلى المنظومة الإيمانية الأعلى، أي الحماية الإيمانية، و يرى أن الحماية الإيمانية تستوعب الحماية المالية وليس العكس، "فلا بد أن تكون الحماية الدينية أساسا في الحقوق العامة، و تكون المالية خادمة منقادة لها و سائدة حصينة لها." فالحماية الدينية، و بالنظر إلى القدر الإلهي الذي جعل الشرق مبعث الأنبياء، فإنها، ممثلة في الشعور الديني، هي التي "يمكن أن تستنهض الشرق و تسوقه إلى التقدم و الرقي".<sup>36</sup> و يبدي النورسي اطلاعا واسعا بالفلسفة الغربية، و يظهر، في هذا السياق، خواء تلك النزعات المادية<sup>37</sup> التي قلصت الإنسان إلى مستوى الدوافع الغرائزية الدونية، غير أنه ترك في النهاية هذا النهج (أي التعامل مع الفلسفة الغربية) و اتجه صوبها ودون غير ذلك نحو بيان الأنوار الإلهية في النص القرآني. و تتجاوز نظرة النورسي المنطقة الإسلامية على اعتبار أن الرسالة الإيمانية عالمية بالأساس. و يبدي النورسي تسامحا كبيرا مع الآخر إن من

## أخلاقيات إعلامية في الرؤية النورانية النورية

المسلمين أو غيرهم إذ يقول "عندما تعلم أنك على حق في سلوكك و أفكارك يجوز لك أن تقول: إن مسلّكي حق أو هو أفضل. ولكن لا يجوز لك أن تقول: إن الحق هو مسلّكي أنا فحسب،" بمعنى أن "تقصر الحق في مسلّكك، فهناك مسالك أخرى أيضا لهم من الحق نصيب".<sup>38</sup>

### الأسس المعرفية المتعالية<sup>39</sup> و المتجلية في فكر النورسي

إن نظرة النورسي للتاريخ و الكون "كليانية" (macro analysis) . و قد ورد عنه قوله " لقد أصبح ما يقرب من تسعين كتابا حفظته مدارج للصعود إلى حقائق القرآن الكريم، ولما بلغت تلك الحقائق شاهدت أن كل آية كريمة تحيط بالكون و تستوعبه. فقد كفاني القرآن الكريم من مراجعة أي شيء آخر".<sup>40</sup> فالقرآن الكريم عند النورسي "هو المبتدأ و الختام".<sup>41</sup> و يصف القرآن في موقع آخر بأنه ذلك "الكلي ذي الجزئيات،"<sup>42</sup> و يراه في سياق آخر أنه (أي القرآن الكريم) "يذكر الأشياء الكونية للاستدلال على صفات الخالق جل جلاله..."<sup>43</sup> و قد وصفت (بضم الواو) أعماله، رسائل النور، أنها "كليات ثقافية إسلامية وحدها. و هاتان جملتان من رسائل النور: إن الكرة الأرضية مأمورة و موظفة من لدن الفرد الواحد سبحانه، وهي كالجندي المطيع لله الواحد الأحد فحينما تستلم الأمر الواحد الصادر من أمرها الأحد، تهب منتشية بأمر مولاه و تنغمر في جذبات و ظيفتها في شوق عارم، و تدور كالمريد المولوي العاشق - عند قيامه للسمع - فتكون وسيلة لحصول المواسم الأربعة".<sup>44</sup>

و نجد في كتابات النورسي مزجا رفيعا بين النظرة الكليانية (macro-analysis) و النظرة المصغرة (micro-analysis)، فهو يبدأ من الكل تارة و ينطلق من الآية الكريمة "الله نور السموات و الأرض،"<sup>45</sup> فيبحث عن تجليات ذلك النور في جزئيات الكون و أسرار الانسان بوصفه أحد تجليات أسماء الله، و يبدأ في مستوى آخر من الجزء و يستند إلى الآية "وإن من شيء إلا يسبح بحمده،"<sup>46</sup>

### د. عبد الرحمن عزي

فيبحث عن ارتباط تلك الحركة "المصغرة" بالإرادة الإلهية. وبتعبير آخر، فكل شيء يبدأ من الله سبحانه وينتهي إليه.

و يقوم منهج النورسي في ذلك على دراسة المجرد في المسجد و الانتقال من المجسد إلى المجرد. ولا يتوقف هذا التحليل على الجزئيات بل يرقى من خلالها إلى نطاق أوسع من المعاني، فهو يبصر ما وراء تلك "الأجزاء المتناثرة و الوقائع المتضادة والأمر اللامعقولة" و يربطها "بالمعاني الحقيقية لأفعال الله".<sup>47</sup> و يرى عبد الحليم عويس أن "إبصار الجزئيات وما وراءها معلم من معالم الرؤية الإسلامية للتاريخ. ولعل الجزئية الشديدة، و التميزيقية الشائعة في تدوين الأحداث التاريخية وفق النمط التاريخي التقليدي، كان من أبرز الأسباب في تخلف المسلمين في التنظير الاجتماعي و الفلسفي للتاريخ،" باستثناء القليل مثل ابن خلدون.<sup>48</sup> و لا تبدو هذه الأجزاء "مشتتة" أو "مبعثرة"، بل مشدودة و تتماسك و تنتظم بفضل ارتباطها بالواحد الأحد. يقول النورسي "لندع الجزئيات ياصاحبي، و لن تأمل في العالم العجيب و لنشاهد أوضاع أجزائه المتقابلة بعضها مع البعض الآخر، ففي هذا العالم البديع من النظام الشامل و الانتظام الكامل، كأن كل شيء فاعل مختار، حيث يشرف على نظام المملكة كلها، و يتحرك منسجما مع ذلك النظام العام، حتى ترى الأشياء المتباعدة جدا يسعى الواحد منها نحو الآخر للتعاون و التأزر".<sup>49</sup> و يضيف في السياق نفسه و بالاستناد إلى اسم الله تعالى "الفرد،" "أن الذي يمسك زمام عنصر واحد في الوجود، إن لم يكن زمام جميع العناصر بيده لا يستطيع أن يسيطر على ذلك العنصر الواحد أيضا. إذن "فالتعاون" و "التساند" و "التجاوب" و "التعاقب" الواضحة على أجزاء الكون، إنما هي أختام كبرى و بصمات ساطعة للتوحيد".<sup>50</sup>

إن نظرة النورسي إلى التاريخ تمكن في إظهار العوامل الخفية الكبرى التي تحرك الحضارة بعيدا عن عين المشاهدة العينية التي عادة ما يتوقف عندها من لا

## أخلاقيات إعلامية في الرؤية النورانية النورية

يقدر على النفوذ إلى النواميس الإلهية التي تحكم الكون. ومثلما يشرح ذلك عبد الحليم عويس فإن نظرة النورسي إلى التاريخ لا تخص العوامل الاجتماعية و النفسية المحدودة، ولكن من النوع الذي يحتاج إلى "مساحة زمنية ومكانية تتشابه مع الواقعة موضوع التحليل.. فهو، أي التاريخ، في نظره ضرب من "الميتافيزيقا" على حد قول مالك بن نبي.<sup>52</sup> ويتميز النورسي عن المؤرخ "النمطي" الذي يكتفي بتدوين الأحداث أو البقاء على مستوى التفاصيل الجزئية، إذ يربط الظاهرة بما هو أرقى ممثلاً في السنن التاريخية "المستورة" التي تجسد آيات الله في نشأة الأمم و أفولها، فلكل حضارة أسباب في الرقي و أخرى في الفناء، وكل ذلك مقدور بقدر، وهذا ما يجعل تحليل النورسي في الشأن التاريخي بالذات من صنف فلاسفة التاريخ أمثال ابن خلدون وتوينبي و مالك بن نبي.

يميز النورسي في تفسير حركة التاريخ بين العلية (بكسر اللام المشددة) و الستائر (الشواهد الظاهرة)، و الأمر يذهب أبعد من مجرد الجدل "الفلسفي" الذي يذكرنا بما دار بين الغزالي (أبو حامد) و ابن رشد حول القول "بأن النار تحرق"،<sup>53</sup> ولكن يخص منهجاً كليانياً يفسر الظواهر الاجتماعية و التاريخية التي من الصعوبة بمكان القبض عليها بالعودة إلى ما يسميه بعض المؤرخين و علماء الاجتماع بالقوانين التاريخية و الاجتماعية فحسب. و يرى النورسي "أن القدير العليم و الصانع الحكيم، يظهر قدرته و حكمته، و عدم تدخل المصادفة في أي فعل من أفعاله قطعاً، بالنظام و التناسق الذي تظهر عاداته التي هي على صورة القوانين الكونية".<sup>54</sup> و ما يبعد عن هذه الحقيقة "الغفلة" التي تتوقف عند الأسباب و لا تنفذ إلى مسبب الأسباب. إن نهج النورسي يقوم على دراسة "ما وراء الظواهر" و اكتشاف السنن الإلهية في حركة الكون و التاريخ و الإنسان. و يتجلى ذلك مثلاً في مقارنة المحن و الأزمت. فمظاهر "القبح و الشر و البلاء قد تدفع إلى السخط و الشكوى و الامتناع - فوضعت الأسباب الظاهرة ستاراً لتصرف القدرة

### د. عبد الرحمن عزي

الإلهية لئلا تتوجه تلك الشكاوى الظالمة و السخط الباطل إلى الحي القيوم جل و علا. و ذكر "أن ملك الموت "عزرائيل" عليه السلام وجد أن مهمة قبض الأرواح التي أوكلت إليه مهمة بغیضة لبني آدم، و سيكون من جرائها موضع سخطهم و مثار امتعاضهم، فناجى رب العزة بشأن مهمته قائلا: يارب إن عبادك سيسخطون علي، و جاءه الجواب: سأضع ستارا لأمراض و حجاب المصائب بين مهمتك و بينهم، فلا تصوب سهام الشكاوى و الاعتراضات إليك، بل إلى الحجب."<sup>55</sup>

و تندرج رؤية النورسي للتاريخ في نظريته الكليانية إلى دراسة تجليات أسماء الله الحسنى في حركة الانسان و فعل التاريخ. فالانسان و التاريخ "مرآة" تعكس الفاعل الحقيقي، أي الله سبحانه و تعالي، و هذا الإطار المعرفي القرآني ينأى عن التفسيرات المادية و غيرها و التي تفسر الظواهر بمثيالاتها من الظواهر الأخرى. و ليس في هذا التحليل قدرية "مطلقة"، و لكن نظرة متجددة إلى الانسان بوصفه "الخليفة" و "المستخلف" و المأمور بتجسيد أسماء الله الحسنى في عالم الدنيا.

و تتضمن أدبيات النورسي خطبته التاريخية التي ألقاها<sup>56</sup> بالمسجد الأموي سنة 1911 و التي أصبحت تعرف بالخطبة الشامية. و قد شخص النورسي في تلك الخطبة أمراض الأمة المادية و المعنوية بطريقة ربما تذكرنا بتساؤل شكيب أرسلان، لماذا تأخر المسلمون و تقدم غيرهم. و حصر تلك الأمراض في:

-حياة اليأس الذي يجد فينا أسبابه و بعثه

-موت الصدق في حياتنا الاجتماعية و السياسية

-حب العداوة

-الجهل بالروابط النورانية التي تربط المؤمنين بعضهم ببعض

-سريان الاستبداد سريان الأمراض المعدية المتنوعة

-حصر الهمة في المنفعة الشخصية<sup>57</sup>

## أخلاقيات إعلامية في الرؤية النورانية النورية

والواقع أن حال الأمة لم يتجاوز بعد تلك البنيات المفككة بل سجل تراجعات أساسية في أكثر من محور، ولكن النورسي و في سياق نهجه النوراني رأي في تلك "المحن" الأمل القائم على "شدة الاعتماد على الرحمة الإلهية و الثقة بها"، على اعتبار أن "الحكم لن يكون إلا لحقائق القرآن والايمان".<sup>58</sup>

ما يميز فكر النوراسي مفهوما خاص يرد في شكل عبر إيمانية أدبية مترجمة بتعبير "نكتة"، و من دلالتها أن الألم دائما يتبعه الأمل بفعل أن الحركة التاريخية نتاج حكمة إلهية وليست ذاتية الدفع، مثلما يذهب إليه المتحدثون عن القوانين التاريخية أو الاجتماعية البحتة. و يمتد تعبير النكتة إلى تلك النظرات الإبداعية الثاقبة التي تقرأ في النص القرآني تجليات فنية وجمالية في اوسع الأفق الخيالية الممكنة، و تتحول "النكتة" إلى عبر تاريخية حاسمة خاصة وأن تجربة النورسي غنية بالأحداث و الازهاصات الشخصية العميقة. و تمزج "النكتة" عدة أساليب فنية و فكرية قلما نجدها في أي نص آخر من هذا القبيل.

ويتنوع أسلوب النورسي في معالجة المشاهد الإيمانية، و رغم حضور النمط الأدبي البياني القيمي في إبداعاته إلا أنه و صف (بضم الواو) على خلاف إقبال، أنه مفكر أكثر منه أديب، و على حد قوله (أي النورسي) "من حسنت رؤيته جمل فكره، و من جمل فكره تمتع بالحياة والتذ بها".<sup>59</sup> وأيا كان الأمر، فإن إبداعاته مست الأسلوب أيضا كما نجد ذلك في "اللمعات"، التي "تشبه الشعر و تأخذ بعض قوالبه، وما هو بالشعر، و ما قصد هو أن تكون شعرا، و إنما أرادها خواطر تأخذ أجمل ما في الشعر و أجمل ما في النثر". وورد عنه "أن هذا الديوان الموسوم "باللوامع" لا يجري مجرى الدواوين الأخرى على نمط واحد متناولا عددا من المواضيع، ذلك لأنه كتب على أسلوب النثر. فعلى ذلك إنه لا يجنح إلى الخيالات و الانطلاق من أحاسيس غير موزونة كما هو في سائر الدواوين. فلا يضم هذا الديوان، بين دفتيه إلا ما هو موزون بميزان المنطق و حقائق القرآن والإيمان".<sup>60</sup>

### د. عبد الرحمن عزي

يمكن أن نقسم مقاربة النورسي في ترجمة تجربته الايمانية الداخلية "العميقة" عادة إلى مشهدين، يؤدي الأول إلى الثاني، وكثيرا يمتزج ذلك الإحساس بلوحتين أدبيتين بنفس التناغم الذي يجسد المشهد المذكور. فيأتي المشهد الأول مثلاً على النحو التالي:

ففي بداية شيخوختي و مستهلها، و رغبة مني في الانزواء و الاعتزال عن الناس، بحثت روي عن راحة في الوحدة و العزلة على "تل يوشع" المطل على البسفور. فلما كنت - ذات يوم - أسرح بنظري إلى الأفق من على ذلك التل المرتفع، رأيت بنظير الشيخوخة لوحة من لوحات الزوال و الفراق تتقطر حزناً و رقة، حيث جلّت (بضم الجيم) بنظري من قمة شجرة عمري، من الغصن الخامس و الأربعين منها، إلى أن انتهت إلى أعماق الطبقات السفلى لحياتي، فرأيت أن في كل غصن من تلك الأغصان الكائنة هناك ضمن كل سنة جنائز لا تحصر من جنائز أحبابي و أصدقائي وكل من لع علاقة معي، فتأثرت بالغ التأثر من فراق الأحباب و افتراقهم، وترنمت بأنين "فضولي البغدادي" عند مفارقة الأحباب قائلاً:

كلما حن الوصال      عذب دمي ما دام الشهيق<sup>61</sup>

ثم يعقب هذا المشهد مشهداً ثانياً آخر يدفع المشهد الأول من حال المشاهدة إلى حالة المكاشفة الإيمانية فيضيف: "لقد بحثت من خلال تلك الحسرات الغائرة عن باب رجاء، و عن نافذة نور، أسلي بها نفسي، فإذا بنور الإيمان بالآخرة يغيثني ويمدني بنور زاهر، إنه منحني نورا لا ينطفئ أبداً و رجاء لا يخيب إطلاقاً".<sup>62</sup> و يعتبر النورسي الحالة الأولى حقيقة الدنيا و أهل الغفلة فيصورها في لوحة أدبية أولى يقول فيها:

لا تدعني (بضم العين) إلى الدنيا، فقد جئتها ورأيت الفساد.  
إذ لما صارت الغفلة حجاباً، و سترت نور الحق.  
رأيت الموجودات كلها، فانية مضرّة.

## أخلاقيات إعلامية في الرؤية النورانية النورية

إن قلت: الوجود! فقد لبسته، ولكن كم عانيت من البلاء في العدم.  
وإن قلت: الحياة! فقد ذقتها، ولكن كم قاسيت العذاب.  
إذ صار العقل عقاباً، والبقاء بلاء.  
والعمر عين الهواء، والكمال عين الهباء.  
والعمل عين الرياء، والأمل عين الألم.  
والوصال عين الزوال، والدواء عين الداء.  
والأنوار ظلمات، والأحباب أيتام.  
والأصوات نغيات، والأحياء أموات، الخ.  
ويستتبع ذلك بالحالة الثانية، أي حقيقة الدنيا لدى أهل الهداية، فيصيفها في  
لوحة أدبية ثانية بقوله:

لما زالت الغفلة، أبصرت نور الحق عياناً.  
وإذا الوجود برهان ذاته، والحياة مرآة الحق..  
وإذا العقل مفتاح الكنز، والفناء باب البقاء.  
وانطفأت لمعة الكمال، وأشرقت شمس الجمال..  
فصار الزوال عين الوصال، والألم عين اللذة.  
والعمر هو العمل نفسه، والأبد عين العمر.  
والظلام غلاف الضياء، وفي الموت حياة حق..  
وشاهدت الأشياء مؤنسة، والأصوات ذكراً..  
ولقد وجدت الفقر كنز الغنى وأبصرت القوة في العجز.  
إن وجدت الله فالأشياء كلها لك.  
نعم، إن كنت عبداً لمالك الملك، فملكه لك..<sup>63</sup>

### د. عبد الرحمن عزي

إن هذا النهج يتكرر بشكل واسع في أكثر وقفاته التأملية و هو يعد بذلك نموذجا حيا من الأدب القيمي المشتبك مع الحالة الايمانية الداخلية، و ذلك في معظم كتاباته وخاصة في "المثنوي النوري العربي".

و تتجسد ثنائية السالب و الموجب بشكل منهجي معرفي في كتابات النورسي. فالموجب هو المقصود، أما السالب فيحضر لاعتبارات أخرى ومن ذلك القياس. يقول النورسي : "إن كل شيء في الكون ينطوي على خير، و فيه جمال و حسن، أما الشر و القبح فهما جزئيان جدا، و هما بحكم وحدتين قياسيتين، أي أنهما وجدا لإظهار ما في الخير وما في الجمال من مراتب كثيرة و حقائق عديدة، لذا يعد الشر خيرا و القبح حسنا من هذه الزاوية، أي من زاوية كونهما وسائل لإبراز المراتب و الحقائق".<sup>64</sup> و ينطبق ذلك على ثنائية البقاء و الفناء، فالله هو الباقي، فيتجلى ذلك في الأبدية التي ينتقل إليها الكون و الانسان بعد الفناء "المادي" أو "الجسدي"، و يتمثل ذلك في نظريته إلى فلسفة الموت، فهو لا يري أن الجسد يتحول إلى العدم، بل يتحلل و يعاد تشكيله في حياة روحية جديدة، تماما مثل البذرة التي تتفكك تحت الأرض فتخرج حية في شكل نبتة ذات حياة خاصة. و يحدث ذلك على الرغم من أن فطرة الانسان تخشى هذا الفراق المحسوس. و يرد عن النورسي قوله إن "في فطرة الانسان عشقا شديدا نحو البقاء، حتى إنه يتوهم نوعا من البقاء في كل ما يحبه، بل لا يحب شيئا إلا بعد توهمه البقاء فيه، ولكن حالما يتفكر في زواله أو يشاهد فناءه يطلق عليه الزفراء و الحسرات من الأعماق، نعم، إن جميع الآهات و الحسرات الناشئة من أنواع الفراق، إنما هي تعابير حزينة تنطلق من عشق البقاء، و لولا توهم البقاء لما أحب الانسان شيئا، " و ما دام الانسان عاشقا للبقاء، فلا بد أن جميع كمالاته و أذواقه تابعة للبقاء أيضا، ولما كان البقاء صفة خاصة للباقي ذي الجلال، وأن أسماء الحسنى باقية، و أن المرايا العاكسة لتجليات تلك الأسماء تنصبغ بصبغتها، أي تنال نوعا من البقاء، فلا بد

## أخلاقيات إعلامية في الرؤية النورانية النورسية

أن أُلزم شيء لهذا الانسان وأجل وظيفة له هي شد الأواصر، وربط العلاقات مع ذلك الباقي ذي الجلال، و الاعتصام بأسمائه الحسنى، لأن ما يصرف في سبيل الباقي تنال نوعا من البقاء، هذه حقيقة تضمد جراحات الانسان المعنوية الغائرة، كما تطمئن رغبته الملحة للبقاء المودعة في فطرته.<sup>65</sup>

و تنتفي عند النورسي فكرة العدم إذ أن الدنيا وسيلة إلى الآخرة، ولايتأتى هذه الإدراك إلا بالعبادة، فهذه الأخيرة "حبل الوصال، أو نقطة اتصال بين المبدأ والمنتهى، تصرف وجه الانسان من الفناء إلى البقاء، و من الخلق إلى الحق، و من الكثرة إلى الوحدةانية و من المنتهى إلى المبتدأ."<sup>66</sup>

و تقوم النظرة المعرفية النورسية على ثلاثية العلم و الوجدان و الروح، و يمكن اختزال ذلك في عالم الوردية (بوصفها جزءا من عالم الكون)، فالوردية تتضمن مكونات أساسية نجدها في علم بيولوجية الأحياء، و يمكن أن تدرس كذلك، بيد أن الوردية تثير في الانسان مشاعر وجدانية و جمالية خاصة، و هذا الوجدان، وحين تتم معاشته بذاته فسحب، قد يدفع الفرد إلى خيالات قد تنأى به عن المقصد من هذا الصنع المتقن البديع، ولكن هذا المستوى من الوجدان قد يرتفع إلى المستوى الأرقى المقصود عندما يدرك الفرد أن ذلك الصنع و الجمال تجلي من تجليات اسماء الله الحسنى و من ذلك الجمال "إن الله جميل يحب الجمال"، و مثلما يقول النورسي " يتجلى الجمال من الجلال كما يتجلي الجلال من الجمال.. فما أجمل الجلال في عين الجمال، و ما أجمل الجمال في عين الجلال".

و يرد في أدبيات النورسي مفهوم "السكة" أو الختم، " أي أن كل شيء في الكون يحمل الختم الإلهي الذي شكله أو طبعه بهذا المظهر و التجسيد. فلو تمعن الفرد في قوله تعالى "أم نحن الزارعون"،<sup>67</sup> لتبين له "أن من سكته التي لا تقلد، و من خاتمه الذي يختص به، و من أبهر براهين التوحيد في قدرة غير متناهية، و علم

### د. عبد الرحمن عزي

لا يتناهى في تصرف مطلق، في إتقان مطلق، في سهولة مطلقة .. خلق أشياء مختلفات لا تعد، من شيء واحد بسيط، كالنباتات بأشتاتها من التراب و كمختلفات أعضاء الحيوان دما لحما عظما وغيرها من غذاء بسيط ... فسبحان من هو القدير على أن يجعل شيئا كل شيء و يجعل كل شيء شيئا.<sup>68</sup> إن هذه السكة حاضرة في كل جزئية في الكون ولا تخفى إلا على الغافل "فهذه الزهرة هي بمثابة ختم يدل بوضوح على مصور الحديقة، فمن كان مالكا لذلك الختم - الزهرة - فهو مالك لجميع أنواع تلك الزهرة و مثيلاتها المبتوثة عي الأرض كافة، و يدل أيضا على أن تلك الحديقة كتابته. أي أن كل شيء يسند جميع الأشياء إلى خالقها و يشير إلى تجلي باهر عظيم لوحدايته سبحانه."<sup>69</sup>

### دلالة أسماء الله الحسنى في رسائل النور

يرى النورسي أن كل شيء في الكون يستند إلى اسم أو أسماء الله الحسنى،<sup>69</sup> وكل اسم من تلك الأسماء تتجلى "في كل عالم من عوالم الكون وفي كل طائفة من طوائفه."<sup>70</sup> فكما أن للسلطان في الأرض عناوين مختلفة في دوائر حكومته ويعلم ما يجري في تلك الدوائر بقانونه و نظامه و ممثليه، فإن "رب العالمين -وهو سلطان الأزل و الأبد - له ضمن مراتب ربوبيته شؤون و عناوين مختلفة، لكن يتناظر بعضها مع بعض .. وله ضمن دوائر ألوهيته علامات وأسماء متغايرة، لكن يشاهد بعضها في بعض .. وله ضمن إجراءاته العظيمة تجليات و جلوات متباينة، لكن يشابه بعضها بعضا.. وله ضمن تصرفات قدرته عناوين متنوعة، لكن يشعر (بضم الياء) بعضها ببعض.. و له ضمن تجليات صفاته مظاهر مقدسة متفاوتة، لكن يظهر (بضم الياء) بعضها بعضا .. وله ضمن تجليات أفعاله تصرفات متباينة، لكن تكمل الواحدة تلو الأخرى.. وله ضمن صنعته و مصنوعاته ربوبية مهيبة متغايرة لكن تلحظ إحداها الأخرى."<sup>71</sup>

## أخلاقيات إعلامية في الرؤية النورانية النورية

و يضيف النورسي، في قراءته للآية الكريمة، "وإن من شيء إلا يسبح بحمده،"<sup>72</sup> أن حقائق الموجودات "تستند إلى الأسماء الإلهية الحسنى." وإن "الاتقان الموجود في الأشياء يستند إلى اسم من الأسماء، حتى أن علم الحكمة الحقيقي يستند إلى الله "الحكيم" وعلم الطب يستند إلى اسم الله "الشافى" وعلم الهندسة يستند إلى اسم الله "المقدر" .. وهكذا كل علم من العلوم يستند إلى اسم من أسماء الله الحسنى و ينتهي إليه، كما أن حقيقة جميع العلوم و حقيقة الكمالات البشرية ...، تستند كلها إلى أسماء الله الحسنى."<sup>73</sup> وبتعبير آخر، فإن "الحقائق الحقيقية للأشياء، إنما هي الأسماء الإلهية الحسنى، أما ماهية الأشياء فهي ظلال تلك الحقائق."<sup>74</sup>

و يرى النورسي أن هذه التجليات إنما هي مؤقتة ولكن ذلك، أي الشيء، إنما يتصف في ذاته بالزوال، أي أن هذا التجلي يكون قائما و مؤقتا، أي نسبيا في ديموميته. يقول النورسي: "أن كل شيء بحد ذاته، و بمعناه الأسفى ' زائل، مفقود، حادث، معدوم' إلا أنه في معناه الحرفي، و بجهة قيامه بدور المرأة العاكسة لأسماء الصانع الجليل، و باعتبار مهامه ووظائفه 'شاهد، مشهود، واجد، موجود."<sup>75</sup> فالموجودات مرآة عاكسة و عدم إدراك تلك العلاقة إنما من باب الغفلة، "فمن يجد الله فقد وجد كل شيء، فما الموجودات جميعها إلا تجليات أسمائه الحسنى جل جلاله." و يضيف النورسي أن تلك الموجودات العاكسة ليست اعتبارية إنما خادمة لفاطرها الجليل، أي أنها ليست مسخرة لنفسها و لذاتها بل لله سبحانه. فأحوال الدنيا المؤقتة<sup>76</sup> "رسائل ربانية و مكاتيب صمدانية، و صحائف نقوش للأسماء السبحانية قد أتمت مهامها، و أفادت معانيها، و أخلفت عنها نتائجها في الوجود، فأعلمني الإيمان بذلك ماهية الدنيا علم اليقين."<sup>77</sup>

وما يمنح تلك الصلة بين تلك الأحوال المنعكسة المتسمة بسمة الزوال (عالم الوجود) و أسماء الله الحسنى إنما الإيمان، هذا الأخير يجعل ما اختاره الإنسان

### د. عبد الرحمن عزي

من مواقف و سلوكيات عاكسة ذا قوة أبعد بكثير من ذلك الاختيار. يقول في هذا الشأن "إن هذا الجزء الاختياري الذي هو السلاح الإنساني وإن كان في حد ذاته ناقصا عاجزا قاصرا، إلا أنه إذا استعمل باسم الحق سبحانه، و بذل في سبيله و لأجله، يمكن أن ينال به - بمقتضى الإيمان - جنة أبدية بسعة خمسمائة سنة. مثل المؤمن في ذلك مثل الجندي إذا استعمل قوته الجزئية باسم الدولة فإنه يسهل له أن يؤدي أعمالا تفوق قوته الشخصية بألوف المرات."<sup>78</sup>

و يمكن أن يقاس ذلك بكل اسم من أسماء الله الحسنى حيث أن "فعل التنظيم و النظام الذي هو تجل من تجليات اسم "الحكم و الحكيم"، و أن فعل الوزن و الميزان الذي هو تجل من تجليات اسم "العدل و العادل"، و أن فعل التزيين و الإحسان الذي هو تجل من تجليات اسم "الجميل و الكريم"، و أن فعل التربية و الإنعام الذي هو تجل من تجليات اسم "الرب الرحيم"، كل فعل من هذه الأفعال هو فعل واحد و حقيقة واحدة، تشاهد بوضوح في آفاق الكون كله، فكل منها يشير إلى وجوب وجود واحد أحد، و يبين وحدانيته بجلاء."<sup>79</sup> و يضيف "كذلك أكثر الأسماء الحسنى، بل كل اسم من ألف اسم و اسم من الأسماء الحسنى له تجل أعظم في أوسع دائرة من دوائر الكون كهذا. فيظهر الفعل الناتج من ذلك التجلي الواحد الأحد ظهور جليا يناسب سعة ذلك الفعل و وضوحه."<sup>80</sup> و كل من تلك التجليات التي لا تعد و لا تحصى إنما هي "ضياء شامل محيط و شعاع من أشعة ذلك النور الأزلي سبحانه."<sup>81</sup>

و تتجلى أسماء الله في الانسان بوصفه "خليفة الله في الأرض، أو بعبارة النورسي "فهرس الكون". يقول النورسي

"إن الإنسان يمثل أعظم مقصد من المقاصد الإلهية في الكون، وهو المؤهل لإدراك الخطاب الربانية قد اختار سبحانه من بين مخلوقاته، و اصطفى من بين الإنسان المكرم من هو أكمل و أفضل و أعظم إنسان بأعماله و آثاره الكاملة، ليكون موضع

## أخلاقيات إعلامية في الرؤية النورانية النورية

خطابه الجليل باسم النوع الانساني كافة، بل باسم الكائنات جميعا.<sup>82</sup> فالانسان في نظره "فهرس مصغر للكون بما يملك من صفات جامعة فتجليات الأسماء الإلهية في الكون نراها في الانسان بمقياس مصغر."<sup>83</sup> و يضيف "اعلم أن مفتاح العالم (بفتح اللام) بيد الانسان، وفي نفسه. فالكائنات مع أنها مفتحة الأبواب ظاهرا، إلا أنها منغلقة حقيقة. فالحق سبحانه و تعالى أودع من جهة الأمانة في الانسان مفتاحا يفتح كل أبواب العالم، و طلسم يفتح به الكنوز المخفية لخلق الكون، و المفتاح هو، ما فيك من "أنا". إلا أن "أنا" أيضا معنى مغلق و طلسم مغلق. فإذا فتحت "أنا" بمعرفة ماهيته الموهوبة و سر خلقته، انفتح لك طلسم الكائنات كالتالي: إن الله جل جلاله وضع بيد الانسان أمانة هي "أنا" الذي ينطوي على إشارات و نماذج يستدل بها على حقائق أوصاف ربوبيته الجليلة و شؤونها المقدسة. أي يكون "أنا" وحدة قياسية تعرف بها أوصاف الربوبية و شؤون الألوهية.<sup>84</sup>

و يذكر د. الشفيع أحمد أن "اسم الله - سبحانه و تعالى- علم على الذات الإلهية، الواجب الوجود." و يضيف " و قد سعى نفسه بهذه الأسماء لبيان آثارها و تجلياتها في حياة الناس. و هو ما عرف في علم الكلام - (بالتعلق) و سماه آخرون - ومنهم النورسي - بالتجلي، و هي تسمية تعبر عن النسبة المخصوصة بحقائقها المختلفة و المتنوعة."<sup>85</sup> و يرى الشفيع، استنادا إلى تأويل النورسي، أن أسماء الله الحسنى أكثر ارتباطا بالإنسان مقارنة بالكائنات الأخرى بوصفه (أي الإنسان) "أفضل الخلق قاطبة و أعلاهم منزلة و تكليفا."<sup>86</sup> و يفسر ذلك بالعودة إلى قول ابن عربي من أن الله سبحانه عندما خلق الكائنات الأخرى من غير المكلفين "بأسماء و صفات الجبروت و الكبرياء و العظمة و القهر و العزة، فكان لهذه الأسماء و الصفات أثر مشهدي في ذواتهم، فخرجوا أذلاء تحت الجبروت الإلهي."<sup>87</sup> و ذلك ما يفهم من قوله تعالى "وما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها."<sup>88</sup> أما ما تعلق

### د. عبد الرحمن عزي

بالملائكة و الجن و الإنس فمثلوا تجليات "بأسماء و صفات اللطف و الحنان و الرأفة و العطف و المنة".<sup>89</sup> و ينفرد الانسان عن هذه الكائنات الأخرى في كونه "مظهرا لجميع تجليات أسمائه و صفاته، و صيره مثالا مصغرا و نموذجا للمخلوقات بأسرها".<sup>90</sup> يقول النورسي "اعلم أن الله جل جلاله تعرف إلينا بخلقه و مصنوعاته، و تودد بنعمه و إنعاماته، و تحب برزقه و رحماته، ففعل هذه لتلك، بل كأنها هي. و هكذا تجلى كل اسم من أسمائه الحسنی. فمن تفهمها منها كما هو حقها - بتفهمه تعالى - ثم فهمها لغيره كافة - بإذنه جل شأنه - يحق له أن يقال في حقه 'لولاك لولاك لما خلقت (بفتح الخاء) الأفلاك'".<sup>91</sup>

و يذكر زياد الدغامين أن النورسي "ومن خلال قوله (ص) 'إن الله خلق آدم على صورته' رأي في الانسان مرآة عاكسة لأسماء الله الحسنی، فترى في أسمائه: القدير، الحكيم، البصير، العليم متجليا في خلق الانسان على هذه الطبيعة العجيبة، و متجليا في سلوك الانسان الخليفة في عمارته للأرض على أسس الخطاب الإلهي و هدايته، فيشير إلى كون الانسان مرآيا عاكسة لتجلياته سبحانه".<sup>92</sup> و يشير الدغامين إلى تشابه هذا الطرح مع فكرة الغزالي من أن العبد يتقرب إلى الله سبحانه "بالصفات التي أمر فيها بالافتداء و التخلق بأخلاق الربوبية حتى قيل: تخلقوا بأخلاق الله".<sup>93</sup>

و يعتبر النورسي "أن الجمال الذي هو في منتهى الكمال لا بد أن يشهد (بفتح الياء) و يشهد (بضم الياء) جماله. و أن الكمال الذي هو في منتهى الجمال لا بد أن يشهد (بفتح الياء) و يشهد (بضم الياء) كماله. فبناء على هذا الدستور العام فإن البارئ المصور سبحانه الذي أبدع كتاب الكون العظيم هذا يعرف جمال كماله و يحبه بالأسنة مخلوقاته - ابتداء من أصغر جزئي إلى أكبر كلي - فيعرف سبحانه ذاته المقدسة، و يفهم كماله السامي، و يظهر جماله البديع، بهذا الكون

## أخلاقيات إعلامية في الرؤية النورانية النورية

الرائع ، و بكل صحيفة فيه، و بكل سطر فيه، و بكل كلمة فيه، بل حتى بكل حرف و بكل نقطة من كتابه العظيم هذا.<sup>94</sup>

و يرى النورسي ارتباطا ضروريا بين أسماء الله الحسنى و الرسالة المحمدية، "إن اسم الله "الحكم و الحكيم" يقتضيان بدهاء نبوة محمد (ص) و رسالته، و يدلان عليها و يستلزمانها." و يقول "ما دام الكتاب البليغ بمعانيه و مراميه، يقتضي معلما بارعا لتدريسه.. و الجمال الفائض يقتضي مرآة يتراءى فيها، و يرى بها جماله و حسنه.. و الصنعة البديعة تستدعي مناديا داعيا إليها... فلا بد أن يوجد رائد أكمل ... و ليكون مبعث ظهور المقاصد الربانية في خلق الكون بل السبب في حصولها..."<sup>95</sup> و يعتبر أن جل أسماء الله الحسنى "تستلزم الرسالة الأحمديّة في أعظم تجلياتها و إحاطتها بالكون كله، استلزاما قاطعا لا ريب فيه." و بتعبير آخر، فإن هذه الأسماء "تشاهد (بفتح الهاء) في تلك المرأة الأحمديّة، و تشهد بها..."<sup>96</sup>

### أخلاقيات الإعلام في سياق الرؤية النورية

إن قراءتنا في فكر النورسي استقرائية إذ أنه لم يتعامل مع الظاهرة الإعلامية بشكل مباشر، إنما رؤيته تمتد إلى شتى المجالات و ما يخصنا الطابع الأخلاقي في الممارسة الإعلامية. إن أدبيات الأخلاقيات الإعلامية ارتبطت تاريخيا بالإعلام الغربي إذ ظهر الحديث عن أخلاقيات الإعلام (media ethics) بفعل التجاوزات التي صاحبت الأداء الإعلامي الذي كان يتحرك في سياق النظرة اللبرالية "النظرية" بالقليل من الضوابط التوجيهية، و ظهرت أول وثيقة في هذا الشأن و المعروفة بركائز الصحافة (canons of journalism)<sup>97</sup> في أمريكا في العشرينيات من القرن العشرين.

و يتضح أن تاريخ أخلاقيات الإعلام في المنطقة العربية و الإسلامية "هزيلا" نسبيا، و لم يكن تاريخيا مستقل بقدر ما كان يحاكي المصنفات اللفظية الغربية في الشكل دون المضمون الذي ظل باهتا إن في الدلالة أو الممارسة.

### د. عبد الرحمن عزي

إن مراجعة موثائق الشرف الإعلامية في المنطقة العربية بدءاً بميثاق "فيدرالية الصحفيين العرب" سنة 1972 إلى ميثاق قناة الجزيرة الإخبارية سنة 2004 تبين ما يلي:

- تباين مستوى تطور هذه الموثائق من بلد لآخر
- أن الجهة التي تصدر الوثيقة (على الرغم من شكليتها) تكون رسمية (وزارة) أو جمعية تتبع هيئة رسمية أو جمعية شبه مستقلة و نادراً ما تكون مستقلة.. وتأتي بعض الموثائق المشتركة من هيئات رسمية ذات طابع سياسي تقييدي (مجلس وزراء الإعلام العرب) مما يؤثر على طبيعة المضمون الوارد في هذه الموثائق.
- تذبذب المرجعية الثقافية والأيدولوجية واستثناء المرجعية القيمية في مثل هذه الموثائق، ويمكن إيجاد ملامح سلطوية وأخرى لبرالية وقومية وغيرها في تلك الأخلاقيات. ويكون هذا "الاهتزاز" العنصر الأساس في "الخلل المعرفي" لا الشكلي في مضامين تلك الموثائق.
- و لو توقفنا على الاعتبارات المهنية "البحثية" دون طرح مسألة المرجعية فإننا نجد في هذا الباب مجالات تحركت في مجال الممارسة الإعلامية بأشكال مختلفة على المستوى النظري لا الواقعي:

أ) مجال تميز ببعض التطور في اتجاه تمكين النزعة المهنية "البحثية" ومن ذلك

- حق الصحفي في الوصول إلى مصادر الخبر (إلا ما كان استثناءاً بقانون صريح)

- حق الصحفي في الحفاظ على سرية مصادر المعلومات
- فصل الخبر عن الرأي
- حق الرد والتصحيح (في الزمن والمساحة المحددة)
- عدم استخدام الوسائل غير المشروعة في الحصول على الخبر والصورة

## أخلاقيات إعلامية في الرؤية النورانية النورية

ب) مجال ما زال "معلقا" وليس واضحا إلى حد كبير في أذهان الممارس الإعلامي و "المخيل الاجتماعي" على وجه العموم.

- مسؤولية الممارس الإعلامي: و يعني ذلك، هل أن هذا الأخير مسؤول تجاه "الجمهور" أو الجهة الرسمية أو سياسة المؤسسة الإعلامية أو بعض "المفاهيم المجردة" من مثل الوطن والمصالح العليا وما شابه ذلك.

- مدى انخراط الممارس الإعلامي في الحدث، و ذلك فيما إذا كان هذا الأخير ينظر إلى أدائه بوصفه عملية حيادية، و في الحياد درجات ومن ذلك الحياد النسبي و الحياد الإيجابي و حياد غير المعني، الخ أو أنه يقع "داخل" الحدث و ملتزم و إلى أي درجة.

- موقع الاعتبارات التجارية و السياسية في التغطية الإعلامية، و القصد من ذلك أن عدة أطراف قد تتجاذب في ساحة الإعلام دون تقاليد ضابطة و من السهولة بمكان تحول العملية الإعلامية إلى خطاب سياسي حين يعد الإعلام امتداد الحقل السياسي أو قوالب غريزية عند تدخل الرأسمال المادي سعيا وراء الاستحواذ على الرأسمال الرمزي.

- مكانة القضاء و القانون في التعامل مع القضايا الإعلامية الجدلية.
- عدم التمييز الدقيق بين "النقد المباح" و القذف. و أدت هشاشة الخط الرفيع الذي يفصل بين العمليتين إلى الوقوع في الكثير من التجاوزات التي يصعب "إصلاحها" على اعتبار أن الضرر قد وقع.

ج) مجال تراجعت فيه عدد من الممارسات التراكمية "الموجبة" في مجال المساحة المتاحة في تناول قضايا المجتمع و الأمة و بالأخص تلك المتصفة بالجلدية و في مجال "المسؤولية" ولو بمفهوم المصلحة العامة النظرية، أي ما يمكن تسميته المسؤولية الاجتماعية. و يدخل في ذلك:

- تقييد إمكانية نقد المؤسسات الرسمية، و من ذلك "الشخص المسؤول".

### د. عبد الرحمن عزي

• الإحالة في العديد من القوانين الإعلامية إلى قوانين النشر أو القانون الجنائي قصد تضيق مجال الممارسة الإعلامية إلى أبعد الحدود، الشيء يجعل هذه القوانين تبدو ردعية وعقابية بشكل مسبق.<sup>98</sup>

• الإبقاء على الفقرة "المهمة و المطاطية" المشهورة المقيدة التي تكرر في القوانين بل في الدساتير بالمنطقة و مفادها أن الإعلام حر في تناول القضايا باستثناء ما يمس "المصلحة العامة" أو "الأمن الوطني" أو "السيادة الوطنية". وبدون تقنين هذه التعابير بشكل دقيق، يبقى كل شيء تقريبا تحت طائلة مثل هذه الألفاظ.

• ضعف الصلة بين الإعلام و المسؤولية الاجتماعية "البحتة"، و يعنى ذلك "هشاشة" انخراط الإعلام في قضايا المجتمع داخليا و خارجيا، و خاصة ما تعلق بالجانب القيمي إذ هناك تسبب ساطع في هذا المجال و أضحت العديد من وسائل الإعلام "التفاهية" و "المتاهية" منفذ المضامين التي تعمل بأشكال مبثوثة أو مباشرة على تكسير البنية القيمية و الثقافية في المجتمع.

(د) مجال لم يعالج و لم يدخل بعد في أدب هذه الأخلاقيات، و نخص بالذكر "الضوابط الأخلاقية التي يتعين أن تضبط الإعلان (التجاري)"، "درجة" العنف التي يمكن أن تعرضها<sup>99</sup> القنوات الإعلامية في أزمنة الحروب والصراعات، كيفية التعامل مع الأحداث التي يعتقد أنها عرض تمثيلي (staging) خاصة في مجال الدعاية السياسية، و احترام خصوصية الفرد مثل تسجيل المكالمات الهاتفية أو عرض شرائط مسموعة مرئية خصوصية على شبكة الإنترنت، و حقوق الملكية الفكرية الإعلامية، الخ

و تعددت العوامل التي تجعل المواثيق الأخلاقية (أو مواثيق الشرف الإعلامية) غير فاعلية ومن ذلك الرقابة الذاتية التي يمارسها الإعلامي و عدم استغلال بعض المساحة من الفسحة "السياسية" المتاحة، الضغوط الإدارية التي تمارس على

## أخلاقيات إعلامية في الرؤية النورانية النورسية

الممارس الإعلامي، غياب ثقافة النقد و الذي يعكس في غياب أهم الفنون الصحفية المساهمة في الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و يخص التحقيق الصحفي، الدور "الهامشي" الذي تلعبه الجمعيات الصحفية المحدودة و الشكلية، و تراجع مستوى التكوين الإعلامي الجامعي إلى مستويات دونية إلى حد كبير.

إن هذه العوامل، و إن كانت واقعية و قائمة، و لكنها لا تمثل إلا "ستائر" إذا اقتبسنا أحد مفاهيم النورسي. فمسألة الأخلاقيات تحتاج إلى مقارنة على المستوى الكلي، و يؤدي ذلك إلى مساءلة المرجعية القيمية أو الفلسفية التي تقوم عليها هذه المنظومة "الأخلاقية". وقد سبقت الإشارة إلى أن تاريخ أخلاقيات الإعلام في المنطقة "هش" بفعل أن العديد من مفردات تلك الأخلاقيات (المذكورة سابقا) ظلت معلقة بدون تأويل واضح المعالم مما أفرغها جزئيا من مضامينها المحتملة و جعل التعلق بها أمرا شكليا بل منسيا و أحيانا تؤول بشكل متناقض بين هذا المجتمع أو ذلك كأن يسعى الحدث "مقاومة" عند البعض و "إرهابا" عند البعض الآخر، و الطرفان يستندان إلى نفس الصفة الواردة في الأخلاقيات، أي "الموضوعية". و الحاصل أن النقل من الغرب (من الإنجليزية بالأساس) في هذا المجال كان أمر شكليا ومن باب المحاكاة على اعتبار أن من شروط الدخول في "الحضارة الإعلامية" تبني تلك الأخلاقيات التي يقال أنها تحكمها نظريا، بينما التاريخ ومن ذلك تاريخ الاستعمار يشهد على إخفاق تلك الاعتبارات في الممارسة الإعلامية "المتحضرة". يضاف إلى ذلك إلى أن بعض هذه الأخلاقيات كان محل نقد عدد من الأكاديميين الغربيين مثل "دافيد غوردن" الذي يرى أن "حرية التعبير لا ينبغي أن تصبح مبرر للسلوك الإعلامي غير المسؤول".<sup>100</sup> و يرى "نيغل هاريس" بدورة أن موثاق الشرف الإعلامية المتعددة ليس لها أثر على الممارسة الإعلامية ما لم تمس بشكل مباشر الممارسة الإعلامية، فهي (أي الموثاق) لا تحدد السلوك "الجيد" وكيف يمكن تحقيقه.<sup>101</sup>

### د. عبد الرحمن عزي

و يدخل في تلك الأخلاقيات ما شاع في بعض الفترات التاريخية وخاصة في بعض الأدبيات الموصوفة "بالاشتراكية" أو "الوطنية" بمبدأ "الالتزام" (أي الالتزام تجاه أيديولوجية معينة) ثم تحول في الممارسة إلى "إلزام"، وفقد الكثير من بريقة بتراجع تلك الأيديولوجية. و يبدو هذا المصطلح محدودا بالمقارنة مع مفهوم "الإذعان" عند النورسي. فالممارس الإعلامي يحتاج إلى الإذعان للحق وليس التعلق بتيار ظرفي يحتكم إلى "المؤقت" أو إلى الهوى وما يلبث أن يأتي عليه الزمن. وقد دعا النورسي "أن تكون الكلمات إذعانا لا التزاما، أي إذعانا للحق، وتعاليم الحق، وما الإسلام إلا الإذعان المطلق لإرادة الله تعالى، وذلك الإذعان المطلق هو الذي يحقق الحرية التي يتنفسها (الكاتب) ولا يستطيع أن يحيى بدونها".<sup>102</sup>

إن المتمعن في ابستمولوجية تلك المصفوفة اللغوية المنتسبة إلى أخلاقيات الإعلام السائدة يجدها تصطف أحيانا إلى جانب النزعة اللبرالية و أحيانا إلى مثالية في الشكل و دونها في المضمون. و يتجسد هذا الأمر مثلا في دلالة بعض الألفاظ من نوع "الحرية" و "المسؤولية الاجتماعية"، المنبثقة من قاموس النظرية اللبرالية التي وضع أسسها عدد من فلاسفة عصر التنوير بأوربا أمثال جون استوارت ميل، أو في بعض المفردات التي تحتل أكثر من تأويل حسب السياق و المؤسسة و الفرد مثل الحياد و الموضوعية و غيرها (المذكورة سابقا). وهذا ما يجعل إعادة تأسيس تلك الأخلاقيات، كما أسلفنا، أمر مشروعا من الناحية النظرية المعرفية والمهنية.

إن الممارس الإعلامي في المنطقة العربية والإسلامية، و بوصفه يحمل ضمنا رسالة حضارية يصعب عليه أن يقفز على تلك السمات الحقيقية التي مكنت الرسول (ع) من التكفل بدعوة غيرت وجه البشرية بشكل غير مسبوق: "يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا و مبعثرا و نذيرا و داعيا إلى الله بإذنه و سراجا منيرا".<sup>103</sup> وتكون نظرة الممارس الإعلامي إلى مهنته و أدائه "ناقصة" إن لم يقتد

## أخلاقيات إعلامية في الرؤية النورانية النورية

جزئيا بتلك الصفات والإستراتيجية الإعلامية التي اتبعها الرسول(ع) ومن اهتدى بهديه في تبليغ الرسالة وإقناع المتلقي بالحكمة والموعظة الحسنة والجدل بالتي هي أحسن. و الأمر واسع في هذا الجانب، إنما تركيزنا على الفكر النورسي و حفرياتة النيرة خاصة في النص القرآني. إن التأمل في المعاني الكامنة في أسماء الله الحسني يؤدي إلى إدراك تلك المهام التي يتعين أن يتصف الإنسان و يمكن من استنباط دلالات وجودية و مصيرية خاصة ما تعلق بعلاقة الإنسان مع الآخر الإنسان على النحو الذي يختص بعلاقة الممارس الإعلامي مع المتلقي أو الآخر.

يمكن أن نستقريء من منهج النورسي رؤية قيمية متميزة عن أخلاقيات الإعلام التي يتعين أن يستنير بها الممارس الإعلامي بوصفة أداة نقل "الحقائق" إلى حالة المتلقي، وتشمل هذه الرؤية عدة مستويات:

أ) إعادة تشكيل تلك الصفات السائدة في باب الأخلاقيات بعيدا عن الخطاب الإنشائي والتخميني الذي يؤدي إلى تأويلات "هشة" ومتناقضة بتعارض المصالح و الأهداف. فأى وسيلة إعلامية يمكن أن "تدعي" "الحياد والموضوعية والانصاف و الدقة، إلخ" ثم تؤول تلك الألفاظ بهوى معين وفق الوضع و المصلحة و الأفكار النمطية التي تحكم هذه الوسيلة أو تلك. و يمكن قراءة ذلك بسهولة في الطريقة التي تغطي بها قنوات "بي، بي، سي، و الجزيرة، وسي، أن، أن، و العربية، والعالم، و المنار، و أبو ظبي" القضية الفلسطينية مثلا.

ب) اعتبار القيمة، و مصدرها المعتقد، المنبع في تأسيس الأخلاقيات و و إدراك دلالة تلك الأسس في السياق المعرفي الواسع.

ت) النظر إلى أسماء الله الحسنى بوصفها النور المحدد في استقراء تجليات تلك الأسماء في سلوك الانسان ومن ذلك الممارسة الإعلامية.

ث) اعتبار دلالة أسماء الله الحسنى على أكثر من مستوى، ذلك أن من تلك الأسماء ما يتجلى في شكل الاقتداء أحيانا، فلو أخذنا اسم الرحيم (المصدر:

### د. عبد الرحمن عزي

الرحمة)، فإن صفة الرحمة "مطلوبة ضرورة" في سلوك الفرد في هذه الحالة، و هذا ما ينمنا إليه الحديث "ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء." و بتعبير آخر، فإن رحمة الانسان بالانسان من رحمة الله (الرحيم). و تأخذ هذه الأسماء الحسنی شكل الاتعاض أحيانا أخرى، فلو تمنعنا في اسم الجبار، فتجلبه في الانسان يكمن في عدم التجبر بذكر الجبار الذي هو فوق كل متجبر، و الانسان الجبار العنيد "هو الطاغية المستبد الذي يحكم بالجبروت، و مع ذلك فإن جبروته حتما إلى الزوال "وخاب كل جبار عنيد." <sup>104</sup> فالله وحده و لا غيره هم المستحق للجبروت. <sup>105</sup>، الخ. و الحديث قياس. <sup>106</sup>

و يمكن بيان ذلك على النحو التالي:

أولاً: إن قراءة تأويلية تفكيكية في دلالة ألفاظ أخلاقيات الإعلام تدل على اهتزاز تلك المسميات و تباين معانيها من جهة إلى أخرى، حتى اعتبر البعض أن هذه المفردات "مجرد شعارات" أو "أساطير" منسوجة بخيوط مبهمة. "ولا نقصي بالجملة" تلك الألفاظ إنما يمكن إعادة تشكيل البعض منها من مثل "الصدق" و الانصاف" و "احترام خصوصية الفرد"، الخ. و الرقي بها، مثلما ذكرنا، من حال الأوصاف المقطوعة إلى حال الأوصاف الموصولة.

ثانياً: إن الفرد أو الجماعة (ممثلة في جمعيات الصحفيين) ليس بمصدر القيمة ولكن خلية يمكن أن تجسد تلك القيمة في الواقع (أي الممارسة الإعلامية) ثالثاً: تعتبر أسماء الله الحسنی في المنهج الورسي المصدر الأساس في تلك الصفات التي تتجلى في المخلوقات و أرقاها الانسان.

رابعاً: أن دلالة أسماء الله الحسنی متعددة بتعدد المعنى والتجليات التي تظهر في الكون الانسان. و قد ركز النورسي على ست صفات، و أسهب في ذكر أنوارها بأسلوب بلاغي مبين و ذلك في اللمعة الثلاثين من مؤلفه "اللمعات"، و سماها "بالأنوار الستة للاسم الأعظم"، <sup>107</sup> و لا داع الدخول في الجدل الخاص بعدد <sup>108</sup>

## أخلاقيات إعلامية في الرؤية النورانية النورية

أسماء الله الحسنى، إنما الثابت في الحديث أن العدد مائة إلا واحد (تسعة و تسعون أسما) إذ ورد عن الرسول (ص) أنه قال: "إن لله تسعة و تسعين اسما مائة إلا واحدا من أحصاها دخل الجنة".<sup>109</sup> وقد يكون ذلك العدد حدا أدنى إذ يرد في الدعاء المؤثور عن الرسول (ص) " اللهم إني أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك..."<sup>110</sup> و يوضح النورسي هذا المعنى بقوله: "اعلم أنه كما أن للسلطان عنوانات متنوعة لحاكميته في دوائر حكومته و طبقات رعيته و مراتب سلطنته ووظائف أميريته، كأنه موجود حاضر و مشهود ناظر في كل دائرة و خلف كل حجاب بممثله و قانون نظامه، كذلك مثلا - و لله المثل الأعلى - إن من له الأسماء الحسنى، له تجل في عالم (بفتح اللام) عالم (بفتح اللام) بعنوان اسم من أسمائه الحسنى و يستتبع ذلك الاسم في دائرة سلطنته سائر الأسماء بل و يتضمنها.. و كذا يتصرف في كل طبقة طبقة كلا و جزءا، كليا و جزئيا بتجل خاص في ربوبية خاصة بجلوات اسم خاص، أي يتجل على عليه بخصوصية كأنه يخصه، مع أنه يعم و يحيط".<sup>111</sup> و يضيف "و له سبحانه في مراتب ربوبيته شؤونات متناظرة .. وله في سرادقات ألوهيته أسماء متعاكسة.. و له في مرايا حشمته تمثيلات متفاوتة.. وله في تصرفات قدرته عنوانات متنوعة.. و له في تجليات صفاته ظهورات متزاهرة.. و له في جلوات أفاعيله تصرفات متظاهرة.. و له في تنويع مصنوعاته ربوبيات متدائرة على تجلي الأحدية على جزئيات محاط الواحدة".<sup>112</sup>

و يصعب في حدود هذه الدراسة الإحاطة منهجيا بدلالة كل صفات الله الحسنى المعروفة، و تم التركيز على تلك الصفات التي يمكن أن تنير الممارسة الإعلامية على الرغم من أن تلك الصفات أنوار تسطع و تستوعب شتى مجالات الحياة المادية و المعنوية. وقد سرت في ذلك على خطوات النورسي و وسعت من دائرة أسماء الله الحسنى بما يتوافق مع طبيعة الموضوع، أي أخلاقيات الإعلام ، فأسماء الله

## د. عبد الرحمن عزي

الحسنى في نظر النورسي إنما يمكن أن "تتمظهر" نسيبا في الفعل الإنساني "النسي" أيضا. وتشمل هذه الأسماء التي تناولها النورسي بالتفصيل ما يلي:

### 1. القدوس (التجلي: صفاء المعنى)

يشير اسم "القدوس" إلى فعل التطهير، يقول النورسي "فالتطهر و النقاء و الصفاء و الهاء المشاهد في قصر العالم البديع هذا ما هو إلا نابع من تنظيف حكيم مستمر، ومن تطهير دقيق دائم...فلولا المراقبة المستديمة للنظافة و العناية المستمرة بالتطهر لكانت تختفي على سطح الأرض مئات الآلاف من الأحياء خلال سنة..."<sup>113</sup> و يضيف "لولا التنظيف الدائب و التطهير الدائم في سطح الأرض، لكانت الأنقاض و الأوساخ و الأشلاء الناتجة من تعاقب الموت و الحياة للذين يصيبان مئات الألوف من أمم الأحياء، تملأ البر و البحر معا، و لكانت القذارة تصل إلى حد ينفر كل من له شعور أن ينظر إلى وجه الأرض الدميم، بل كان يسوقه إلى الفرار منها إلى الموت و العدم ناهيك عن حبه و عشقه."<sup>114</sup> و يقول في السياق نفسه "إن تطهير سطح الأرض هذا و تنظيفه و تنسيقه و تزيينه هو من كمال الإتقان بحيث يجعل الذين لا يرون - بإيمانهم - جمال الآخرة يعشقون هذا الجمال وهذه النظافة لهذا العالم الدنيوي بل قد يعبدونه."<sup>115</sup> و يتجلى اسم القدوس في "الأوامر الإلهية المقدسة الخاصة بالتطهير و انعكاس ذلك في مهمة موظفي الصحة العامة التي تقوم بها الصقور، و أنواع الديدان و النمل و "حتى الكريات الحمر و البيض الجارية في الدم فتقوم بمهمة التنظيف و التنقية في حجيرات البدن كما يقوم التنفس بتصفية الدم، بل حتى الأجفان الرقيقة تستمع لها (إشارة إلى الأوامر الإلهية) فتطهر العين باستمرار، بل حتى الذباب يستمع لها فيقوم بتنظيف أجنحته دائما."<sup>116</sup> و قس على ذلك "الرياح الهوج و السحاب الثقيل و النجوم و المعادن و النباتات بأشكالها و أنواعها و الذرات جميعا، و كل ذلك يدل

## أخلاقيات إعلامية في الرؤية النورانية النورية

على فعل واحد و حقيقة واحدة هو تجلي اسم "القدوس" الأعظم، و لله المثل الأعلى،<sup>117</sup> كما يضيف النورسي.<sup>118</sup>

### 2. العدل (التجلي: الموازنة):

يتعلق اسم العدل بالموازنة و الاتزان،<sup>119</sup> إن "أن ما يحدث ضمن هذه الموجودات التي لا يحصرها العد من تحولات، و ما يلج فيها وما يخرج منها لا يمكن أن يكون إلا بعملية وزن و كيل، و ميزان من يرى أنحاء الوجود كلها في آن واحد ، و من تجري الموجودات جميعها أمام نظر مراقبته من كل حين... ذلكم الواحد الأحد سبحانه."<sup>120</sup> و يضيف "إن العدالة العامة الجارية في الكون النابعة من التجلي الأعظم لاسم "العدل" إنما تدير موازنة عموم الأشياء، و تأمر البشرية بإقامة العدل. وإن ذكر الميزان أربع مرات في سورة الرحمن<sup>121</sup> إشارة إلى أربعة أنواع من الموازين في أربع مراتب و بيان لأهمية الميزان البالغة و لقيمتها العظمى في الكون."<sup>122</sup> و قد بين عبد الله الخطيب أن صفة "العدل" تشكل "العدالة الاجتماعية"، و ذكر من تجليات العدل "العمل بالشريعة الإسلامية"، "العدالة في التعامل مع الآخرين من المسلمين المختلفين في المذهب أو الفكر أو في السياسة"، "العدالة في المعاملة مع المخطيء"، الخ.<sup>123</sup>

### 3. الحكم (التجلي: الاستقلالية)

يشير الحكم إلى التنظيم و الانفراد. يقول النورسي "أن الخاصة الأساسية للحاكمية إنما هي "الاستقلال" و "الانفراد"، فالانتظام يقتضي الوحدة كما أن الحاكمية تقتضي الانفراد"<sup>124</sup> و يضيف "إن كل ما في الزهرة و الثمرة موزون بميزان دقيق، و ذلك الميزان مقدر وفق تناسق بديع، و ذلك التناسق يسير منسجما مع تنظيم و موازنة يتجددان، و ذلك التنظيم و الموازنة يجريان في ثنايا زينة فاخرة و صنعة متقنة، و تلك الزينة و الإتقان يظهران بروائح ذات مغزى و بمذاقات ذات حكمة .. و هكذا تشير كل زهرة إلى الحكم ذي الجلال إشارات، و تدل عليه دلالات،

#### د. عبد الرحمن عزي

بعدد أزهار تلك الشجرة. و الشجرة هي بمثابة كلمة، و ثمارها التي هي بحكم حروف تلك الكلمة، و بذور الثمر كأنها نقاط تلك الحروف التي تضم فهرس الشجرة كاملاً و تحمل خطة أعمالها.<sup>125</sup> و يستخدم الشجرة بوصفها جزء عن الكل و يضيف "هذه الشجرة إذا أخذناها مثالا و قسنا عليها كتاب الكون الكبير، ترى سطوراه و صحائفه قد صارت بتجلي أنوار اسم "الحكيم الحكم" معجزة باهرة، بل غدت كل صحيفة منه، وكل سطر منه، و كل كلمة، وكل حرف، وكل نقطة معجزة تبلغ مع العظمة ما لو اجتمعت الأسباب المادية كلها على أن تأتي بمثل تلك النقطة -أي البذرة - أو بنظيرها لا تأتي بمثلها. بل تعجز الأسباب جميعها عجزا مطلقا عن معارضتها.<sup>126</sup> و تجلي صفة الحكم في الانسان، إذ يرى النورسي

"إن الصانع القدير باسمه "الحكم و الحكيم" ... بوا الإنسان الذي هو أكثر من يمثل الحكم المقصودة في الكون وأفضل من يظهرها - موقع الصدارة ، و جعله بمثابة مركز تلك العوالم و محورها، إذ يتطلع ما فيها من حكم و مصالح إلى الإنسان... لذا، فإن تجليات اسم "الحكيم" تبدو واضحة بأبهر صورها وأسطعها من خلال مشاعر الإنسان، ومن تضاعيف مذاقات الرزق، حتى غدا كل علم - من مئات العلوم التي توصل الإنسان إلى كشفها بما يملك من شعور - يعرف تجليا واحدا من تجليات اسم "الحكم" في نوع من الأنواع." و يضيف، فعلم الطب "صيدلية كبرى أحضرت فيها بإتقان جميع الأدوية و ادخرت، " و علم الكيمياء "مختبر كيمياء منتظم بديع كامل"، و علم الزراعة "حدائق غناء و مزرعة معطاة، تستنبت فيها أنواع المحاصيل، كل في أوانه." <sup>127</sup> و قس على ذلك.<sup>128</sup>

#### **4. الفرد (التجلي الايمان بالله) :**

نقرأ في تاويل النورسي أن صفة الفرد تخص بالأساس وحدانية الله تعالى، ومن دلالة هذه الصفة ختم الوجود كله بختم واحد، و التصرف في الكون في كله و

## أخلاقيات إعلامية في الرؤية النورانية النورسية

جزئياته، و سهولة الخلق، و النظام المتقن و الانتظام البديع، و غيرها. فصفة الفرد<sup>129</sup> تدل على أن "النظام الرصين في الكون، و الانتظام الرائع في المخلوقات كافة، و الموازنة الدقيقة بين الموجودات.. يظهر لنا التجلي الأعظم لاسم الفرد و يشهد شهادة واضحة على الوجدانية"،<sup>130</sup> و يمكن رؤية ذلك المشهد في الآية الكريمة "فارجع البصر هل ترى من فطور."<sup>131</sup> و يبين النورسي ذلك بقوله "أن الواحدية تدل على أن الاسم يحيط بكل شيء، وأن الأحدية تدل على أن كل شيء حي يشير إلى كل اسم له تعلق بالكون، فالتجلي بالواحدية بإحاطته بكل الأشياء، و بالأحدية بإراءة كل شيء لكل الأسماء."<sup>132</sup>

و يرى الشفيح أحمد أن مدلول الأحدية اكتسب "المعاني نفسها التي للألوهية كاستغنائه تعالى عن الكل، و احتياج الكل إليه، و تفرده عن غيره ذاتا و صفاتا و أفعالا، و انفراده عن المثل و النظير و الشبيه إلى غيرها من المعاني التي عرف الله تعالى بها ذاته للخلق."<sup>133</sup> و يفسر النورسي تلك الوحدة بصورة أعمق و يقول "اعلم أن مرايا وحدة الخالق و صحائف شواهدا متعددة متنوعة متداخلة متحدة المركز غير محدودة، فتنور (بضم الواو المشددة) واحد في النظر المتبصر يستلزم تنور الكل، و بفتح واحد يمكن بالدخول فتح الكل، دون العكس، إذ انسداد واحد لا سيما الأدنى لا يستلزم انسداد الكل."<sup>134</sup> و تدفع هذه الصفة الانسان إلى التأمل في آيات الله في الكون و الانسان. وتتجلى هذا الصفة بالذات في الايمان بالله الأحد الصمد.

و يربط النورسي بين هذه الصفة و ارتباط فعل الانسان "الواعي" بالطاقة الإلهية بفعل ذلك الترابط و يقول "يولد من النتائج العظيمة ما يفوق قوته الذاتية ألوف المرات معتمدا على سر ذلك الاستناد و الانتساب. أما الذي لا يستند و لا ينتسب إلى صاحب تلك القوة العظمى و مالها "الفرد الأحد" فسينجز من الأعمال ما تتحمله قوته الذاتية المحدودة جدا، و تنحسر نتائجها تبعا لذلك."<sup>135</sup>

## د. عبد الرحمن عزي

إن كل شيء في الكون، وحيث أنه يأخذ توقيع أسماء الله الحسنى، فإنه يستمد قوته من تلك القدرة الإلهية العظيمة،<sup>136</sup> وذلك ما يجعل مثلاً الميكروب البسيط يدمر باغياً أثيماً.<sup>137</sup> ويدخل في حظ المرسل من ذلك الإيمان<sup>138</sup> بخالقه سبحانه، كما أن أثر الممارس ونفوذه بقدر استناده وانتسابه إلى الله جل وعلا.

### 5. الحي (التجلي: العبادة)

يميز الشفيع أحمد بين "الحياة بالذات"، أي لله و"الحياة بالإضافة" أي المؤقتة "فالحياة بالإضافة هي التي يلحق بها العدم والفناء، أما الحياة التي هي بالذات فهي الحياة التامة لا يعترها فناء ولا يلحق بها عدم."<sup>139</sup> وقد ركز النورسي كثيراً على تجليات اسم الحي في الكون والحياة، "فالحياة تجلي أعظم لاسم الله الحي المحي،"<sup>140</sup> "وهي أجمع مرآة تعكس الشؤون الإلهية للأنظار..<sup>141</sup>" وهي أعجوبة الخلقة الربانية، إذ تجمع تجليات اسم "الرحمن، الرزاق، الرحيم، الكريم، الحكيم وأمثالها من الأسماء الحسنى."<sup>142</sup> وهي وسيلة ينور بها "الحي المحي" سبحانه عالم الدنيا المظلم الفاني السافل، و يمنحه نوعاً من البقاء، و يجعله بماكنة الحياة لطيفاً مهيناً للمضي إلى العالم الباقي..<sup>143</sup> و يعود سرتسمية الحياة كذلك أنها وإن كانت في تجليها المادي فانية، فإنها في الجانب الروحي باقية، و يقول "إن غاية هذه الحياة ونتيجتها هي الحياة الأبدية."<sup>144</sup> و يضيف "إن الذين يحصرون غاية هذه الحياة في "عيش برفاه، و تمتع بغفلة، و تنعم بهوى" إنما يستخفون ... بهذه النعمة الغالية الكبرى، نعمة الحياة ... فيرتكبون كفرانا عظيماً و إنما ميينا."<sup>145</sup>

إن من تجليات اسم الحي مشاهدة نور الحياة على الموجودات كافة، وذلك ما يكشف المقصد من تلك الحياة، أي عبادة الخالق الواهب للحياة، "إن خالق الكون سبحانه و تعالى إذ يعرف نفسه لذوي الحياة و يحبها إلهياً بنعمه التي لا تعد و لا تحصى يطلب منهم شكرهم...و محبتهم...و ثناءهم و استحسانهم... و

## أخلاقيات إعلامية في الرؤية النورانية النورية

عبوديتهم تجاه أوامره الربانية، فيكون الشكر و العبادة أعظم غاية لجميع أنواع الحياة.<sup>146</sup> و بالقياس، فلو نظر الممارس الإعلامي إلى مهنته بوصفها جزء من العبادة لتغيرت نظرته إلى تلك المهنة من كل جانب.

### **6. القيوم (التجلي: ربط الأسباب بالمسبب)**

يفسر النورسي اسم "القيوم" بكونه "قائم بذاته، باق بذاته، و جميع الأشياء و الموجودات قائمة به، تدوم به، تبقى في الوجود به، و تجد البقاء به. فلو انقطع هذا الانتساب للقيومية من الكون بأقل من طرفة عين يمدى الكون كله.<sup>147</sup>

و يقدم النورسي نقدا بينا عن تلك النزعة المادية التي تفسر الطبيعة بالطبيعة فيذكر "أن قسما من أهل الضلالة الذين يطلق عليهم "الماديون" يشعرون بالتجلي الأعظم للخلاقية الإلهية و القدرة الربانية في تحولات الذرات المنتظمة، و لكنهم يجهلون مصدر ذلك التجلي، و يعجزون على أن يدركوا من أين تدار تلك القوة العاملة النابعة من تجلي القدرة الصمدانية.. فلأنهم يجهلون كل ذلك فقد شرعوا بإسناد آثار الألوهية إلى الذرات نفسها و إلى حركاتها عينها فتوهموا أزلية المادة و القوة،"<sup>148</sup> و تلك النظرة بمثابة درك سحيق من الجهالة و الخرافة المحضه.<sup>149</sup>

و يقدم النورسي نظرة إيمانية و فلسفية عن سر زوال الموجودات بسرعة و يتساءل عن الحكمة في هذا العرض المنسق المزين الذي يختفي دون أثر ظاهريا، فيقول "لقد كفتني هذه الحكمة طوال سنة.." و تبين لي في البداية "أن كل شيء - ولا سيما الأحياء - إنما هي كلمة إلهية ورسالة ربانية وقصيدة عصماء... فبعد أن يصبح ذلك الشيء موضع مطالعة جميع ذوي الشعور، وفي جميع معانيه لهم و يستنفد أغراضه، تتلاشى صورته الجسدية... تاركة معانيها في الوجود."<sup>150</sup> هذا التفسير غير كاف في نظره إذ أن هذا الاتقان البديع "ليس لمجرد إفادة المعنى أمام أنظار ذوي الشعور،" فنظرة هؤلاء محدودة و ليس بإمكان كل ذي شعور النفوذ إلى المعاني الدقيقة الكاملة في هذه الموجودات. و يضيف "إن أهم نتيجة إذن في

### د. عبد الرحمن عزي

خلق الأحياء ... عرض بدائع صنع القيوم الأزلي أمام نظره سبحانه، وإبراز هدايا رحمته...أمام شهوده جل و علا..." إن حكمة الخلق حينئذ تكمن في "مشاهدة القيوم الأزلي لبدائع خلقه بنفسه .. وهذه المشاهدة تستحق هذا البذل العميم وهذه الوفرة الهائلة في المخلوقات."<sup>151</sup> ثم يستطرد ويقول، وبعد مضي مدة "بدت الحكمتان السابقتان ناقصتين و قاصرتين عن الايفاء بالغرض، و بدأت أتحرى حكمة أخرى بلهفة عارمة.." ثم "ترأت لي حكمة عظيمة ... من خلال فيض القرآن الكريم و نبعت من سر القيومية.." و يقدم بعض ذلك إجابات شعاعية فلسفية متعددة و من ذلك أن "لا بد أنها (إشارة إلى الموجودات) تجدد الكائنات عامة و على الدوام بتجلياتها و تبدلها استنادا إلى ذلك العشق الإلهي المقدس، و بناء على سر القيومية الإلهية، و ذلك لأجل إبراز لوحات لانهاية لها من شيء محدود و عرض شخوص لا حد لها من شخص واحد، و إظهار حقائق كثيرة جدا من حقيقة واحدة،"<sup>152</sup> و ذلك أشبه ما يكون "بلوحة كتابة -كالسبروة - يكتب فيها باستمرار قلم القضاء و القدر كتاباته و يجددها، و يبدلها، بتجليات من "يحي ويميت".<sup>153</sup>

و يري النورسي "<sup>154</sup>كل هذه الدساتير المذكورة آنفا، قاعدة أساسية عميقة راسخة جارية في الكون كله مثلما تجري في عالم الانسان." و يدخل في تجليات ذلك أن ما نراه من أسباب الحياة إنما يعود إلى المسبب (القيوم)، "فتجلي اسم القيوم هو الذي تكفل بحفظها (إشارة إلى الحياة) و مراعاتها و الاعتناء بها ما دامت أبدانها معمورة بالحياة"<sup>155</sup>

وإذا أسقطنا هذا التجلي على الممارسة الإعلامية فإننا نجد أن الكثير من التحاليل الإعلامية (ومن ذلك الاستناد إلى ما أصبح يعرف بالخبراء) تتوقف عند ما سميناه بالمفاهيم "المقطوعة" دون ذكر المسبب (القيوم)، فلو أخذنا مسألة ما يسعى بالأزمة المالية "العالمية"، فإن العديد من التحاليل تتوقف بذكر الأسباب الظاهرة،

## أخلاقيات إعلامية في الرؤية النورانية النورية

ومن ذلك "المبالغة في الاستثمار،" "تغير السوق"، "شح السيولة"، "إفلاس الدائنين"، إلخ. فأين الله سبحانه من هذا التفسيرات الظاهرة، خاصة وأن الآية الكريمة "يمحق الله الربا ويربي الصدقات"<sup>156</sup> بينة ووافية...

وفي مجال الممارسة الإعلامية بالذات ، فإن حظ المرسل من تجليات اسماء الله الحسنی متعددة، و قد أدرجنا في هذه الدراسة ستة أخلاقيات "موصولة" بالخالق سبحانه على النحو التالي:

الایمان : إن من صفات المرسل الايمان (من اسم الله عز وجل المؤمن)، وقد أبرز النورسي "أن أسعى غاية للخلق وأعظم نتيجة للفطرة: الايمان بالله سبحانه، وأعلى مرتبة للانسانية وأفضل مقام للبشرية هو معرفة الله تعالى، وأزهى سعادة للإنس و الجن و أحلى نعمة هي محبة الله تعالى، وأصفى سرور لروح الانسان، و أنقى بهجة لقلبه هو: اللذة الروحية،"<sup>157</sup> و اسم (المؤمن)<sup>158</sup> يتجلى في الايمان بالله الذي يعد منبع القيمة، و مثلما يذكر النورسي "أنه بالإيمان تزداد قيمة الانسان إلى أن تصبح الجنة ثمنه، و تكون الخلافة رتبته، و يطيق حمل الأمانة. إن الإيمان إكسير يقلب فحم المادة الفانية ألماساً مصنوعاً مرصعاً باقياً بمعناه بنسبته إلى الصانع الباقي، و الانسان بالكفر يعكس فينتكس".<sup>160</sup>

1. البحث عن الحقيقة: إن من مهام المرسل (بكسر السين) البحث عن الحقيقة (من اسم الله تعالى الحق<sup>161</sup>) ، وهذه المهمة لا شك أنها نبيلة وشاقة (إذ يعرف أن الصحافة مهنة المتاعب). و قد ورد عن النورسي "إن الانسان بسبب جوهره العالي، و ماهيته المكرمة إنما يدور خلف الحق و الحقيقة... و إنما يقع الباطل و الضلال بسبب التغافل عن النظام الذي هو خيط الحكم".<sup>162</sup> و عندئذ فإن غايات الانسان، على حد قول النورسي، "فتح الكنوز المخفية للأسماء الإلهية الحسنی بمفاتيح الأجهزة المودعة في الفطرة، و معرفة الله جل و علا بتلك الأسماء

### د. عبد الرحمن عزي

الحسنى، "163" وإعلان ما ركب في الانسان من الأسماء الحسنى من لطائف تجلياتها وبدائع صنعتها.<sup>164</sup>

2. الاتزان: وذلك تجلي من اسم الله تعالى "العدل" على النحو الذي أورده النورسي. و حظ المرسل في ذلك استخدام ميزان الحق في موازنة الظواهر حتى عندما تكون متدافعة متناقضة بقدر الممكن. و يدخل في ذلك معاني فرعية متعددة كأن يكون وسطا بين طرفي الإفراط والتفريط ويحترز عن التهور الذي هو الإفراط ، والجبن الذي هو التفريط ، ويبقى على الوسط الذي هو الشجاعة، الخ. وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس."

3. الصدق: إن من الأخلاقيات التي يتعين أن تنير الممارس الإعلامي "الصدق في القول والإخلاص في العمل." وقد ورد، نقلا عن البيهقي، أن اسم "الصادق" من أسماء الله الحسنى ويعني الذي "تطابق أفعاله أقواله، فقد خاطب الله تعالى عباده وأخبرهم بما يرضيه ويغضبه منهم، فصدقهم في ذلك ولم يغرهم أو يلبس عليهم."<sup>165</sup> ويقودنا "الصدق" أيضا إلى دراسة تجليات تلك الصفة "بوضوح" في فعل الرسول (ص) الذي يوصف "بالصادق الأمين"، و تلك قيمة أساسية في الفعل الإعلامي. إن غاية تلك الصفة (أي الصدق) ليس أمرا دنيويا أو رضا المؤسسة الإعلامية أو المتلقي ولكن غاية أبعد، أي مرضاة الله سبحانه. وقد بين النورسي في "خطبته الشامية" أن من عوالم انحطاط الأمة في الزمن المعاصر "غياب الصدق في العلاقات الاجتماعية."

4. الاستقلالية : و يدخل ذلك في معاني من اسم الله تعالى "الحكم" وفق رؤية النورسي. و حظ المرسل في ذلك عدم الميل إلى سبل متفرقة من مثل الأيديولوجية أو الطائفية أو العشائرية وغيرها. ولا تعني الاستقلالية غياب الرؤية وإنما عدم الانسياق إلى "شئ" دون وعي ذاتي مستقل عن تلك المؤثرات الظرفية والمؤقتة.

## أخلاقيات إعلامية في الرؤية النورانية النورية

المحاسبة: وقد ورد من معني اسم الله تعالى "الحسيب"، "الذي يحاسب عباده على أعمالهم."<sup>166</sup> وحظ المرسل في ذلك مراقبة النفس في القول و العمل و الاحساس بالمسؤولية تجاه الآخر، "ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد،"<sup>167</sup> فمراقبة المرسل لما يكتبه أو يذيعه إذعان، بتعبير النروسي لمراقبة الله تعالى، وذلك ما يختلف عن الصفة "المقطوعة" التي ترد في الأدبيات الأكاديمية الخاصة بأخلاقيات الإعلام، أي المحاسبية (accountability) حيث يدور النقاش حول من يحاسب من.<sup>168</sup>

إن المتمعن في آيات الله الحسنى المتعددة يجد من التجليات ما لا يعد ولا يحصى ومن ذلك ما يخص السلوك الانساني، إن هذا المجال يفتح الباب واسعا تجه دراسة "الأخلاقيات" في شتى المجالات.

فاسم (السلام) يتجلى في الدعوة إلى السلام ويأتي في الدعاء: "اللهم أنت السلام، ومنك السلام، واليك يعود السلام، فحينما ربنا بالسلام."

واسم (العزیز) تتجلى في تحلي الفرد المؤمن بالعزة ببركة الايمان، وذلك ما تعكسه الآية الكريمة "ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون."

واسم (الغفار) يتجلى في الاستغفار وستر عيوب إخوانه و تجاوز أخطائهم و احترام خصوصيتهم. و جاء في الحديث "من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا، ومن كل ضيق مخرجا، ورزقه من حيث لا يحتسب."

واسم (البر) يتجلى في أن تكون أعمال الانسان برا،<sup>169</sup> ويرد ذلك في قوله تعالى "ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق و المغرب... الى أخر الآية."

واسم "الجميل" يتجلى في عدو مظاهر ومن ذلك الاحسان إلى الناس<sup>170</sup> و أحسن كما احسن الله إليك.<sup>171</sup> ويرد هذا التجلي مع صفات أخر من مثل الصبر الجميل، أي "الصبر بلا شكاية"، و الصفح الجميل، أي "الصفح بلا عتاب وكأن

### د. عبد الرحمن عزي

المخطيء لم يزل،" و الهجر الجميل، أي "الهجر الذي لا مباينة فيه لحظ النفس و إنما لحق الله." <sup>172</sup>

و اسم "الحاسب" <sup>173</sup> يتجلى في محاسبة النفس، وورد عن عمر بن الخطاب "حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، إلى آخر الحديث." <sup>174</sup>

و اسما "الخافض الرافع" يتجليات في إدراك الانسان أن "الخافض الحقيقي و الرافع هو الله: يخفض النفوس، و أهل الشقاوة، و أهل الشهوة، و يرفع القلوب، و أهل الوفاق، و أبواب المعاني، و أهل الصفوة." <sup>175</sup>

و اسم "الخبير" يتجلى في أن يعلم الانسان عن نفسه "و يتدبر أحواله، و يطالع خفاياه، و ينأى أن يقارف الذنوب، و يتقي الله، و يتجمل بالصبر، و يحاذر تلبيس نفسه." <sup>176</sup>

و يمكن قياس ذلك عل بقية أسماء الله الحسنى المعدادة و غير المعدادة و التي تناولها علماء العقيدة و التفسير بالشرح و التفصيل و بينوا حظ الإنسان من أسماء الله الحسنى بحيث لا ترى صغيرة أو كبيرة في الكون أو الانسان إلا وتجدها تجل لاسم من أسماء الله الحسنى على ما ذهب إليه النورسي. يستتبع ذلك أن حظ المرسل (الصحفي أو الداعية) من أسماء الله الحسنى واسع و عظيم يتجاوز تلك الأخلاقيات "المنقوصة" التي ترد مقتضبة في موثيق الشرف الإعلامية. و قد أشار الغزالي إلى أن حظ العبد من ذلك <sup>177</sup> "أن يكون مستغرق القلب و الهمة بالله، عز و جل، لا يرى غيره و لا يلتفت إلى سواه، و لا يرجو و لا يخاف إلا إياه. و كيف لا يكون كذلك وقد فهم من هذا الاسم أنه الموجود الحقيقي الحق، و كل ما سواه فان و هالك و باطل إلا به. فيرى أولاً نفسه أول هالك و باطل كما رآه رسول الله (ص) حيث قال: أصدق بيت قالته العرب قول لبيد:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل      و كل نعيم لا محالة زائل" <sup>178</sup>

## أخلاقيات إعلامية في الرؤية النورانية النورية

### نحو ربط أخلاقيات الإعلام بالسكة القيمية المتجددة

بينت الدراسة أن الرؤية النورية الإبداعية في شأن تجليات أسماء الله الحسنى تعيد النظر بشكل "جذري" في ما يسمى بأخلاقيات الإعلام. و تفتح هذه الرؤية بابا واسعا في تأسيس أخلاقيات إعلامية تتناغم مع القيمة الموصولة بوصف المرسل (الصحفي أو الداعية) أداة في تجسيد تلك القيم أو تجلياتها، بتعبير النورسي، في الواقع المعاش. ويمكن أن تتجلى العديد من أسماء الله الحسنى في الممارسة الإعلامية ، كما يمكن لاسم واحد من تلك الأسماء أن يتجلى بأشكال مختلفة في تلك الممارسة. و تدعو هذه الدراسة إلى ربط أخلاقيات الإعلام بالقيمة، أي جعل تلك الأخلاقيات تحمل السكة القيمية باستعارة مفردات النورسي. وقد أظهرت الدراسة أن الأخلاقيات القائمة في ميثاق الشرف الإعلامية سواء أكانت من تركيب أصحاب المهنة أو ذات جذور لبرالية أو غيرها مقطوعة في مستواها القيمي بدليل تذبذب دلالتها من سياق اجتماعي إلى آخر ومن وسيلة إلى أخرى بل ومن مرسل إلى آخر. و ساهم ذلك الاهتزاز، وبالإضافة إلى عوامل أخرى، في عدم فعالية تلك الأخلاقيات في الواقع، رغم إحيائها "بالحيادية و العالمية". و بتعبير آخر، فإن تلك الأخلاقيات تفتقد إلى الطاقة الروحية (على طريقة مالك بن نبي) أو العناية الإلهية و جمال الوجدان (على نهج النورسي). وقد اكتفينا، بفعل حدود الدراسة، بعدد محدود من تجليات عدد من أسماء الله الحسنى في ما سيمناه، مثلما نهجت بذلك كتب التراث، بحظ المرسل من تلك الأسماء. و يمكن للباحث الأكاديمي و الممارس الإعلامي أن يستلهم تجليات قيمية من أسماء أخرى متعددة بحجم تعدد الحقائق الإعلامية في الواقع و أزيد "وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها".<sup>179</sup>

و قد بينت الدراسة أن الأخلاقيات الإعلامية تكون دالة و فاعلة إذا كانت جزءا من تجليات عدد من أسماء الله الحسنى التي تعطيها المعنى و الطاقة

### د. عبد الرحمن عزي

الداخلية التي تدفع الممارسة الإعلامية إلى الأرقى. فإحداث الصلة (الموصولة لا المقطوعة) بين المرسل ووظيفته بوصفه أداة تجسيد، أو تجلي في تعبير النورسي، صفات الله و آياته في المحيط الاجتماعي و التاريخي يمثل المنبع الاساس في أداء إعلامي حضاري متميز. وقد حصرنا تجليات عدد من أسماء الله الحسني ممثلة في الايمان (من اسم الله تعالى المؤمن)، البحث عن الحقيقة (من اسم الحق) و الاتزان (من اسم العدل)، و الصدق (من اسم الصادق) و الاستقلالية (من اسم الحكم) و المحاسبة (من اسمي الحسيب الرقيب). ويمكن إضافة أسماء أخرى بقدر حاجة المرسل إلى تلك الأنوار الصمدانية. وقد بينا بعض التجليات فقط إذ كل اسم يتجلى بأشكال متعددة وفق حالة المرسل و الموضوع و المتلقي، فالحقيقة (من اسم الحق) واحدة ولكنها تتجلى بألوان متعددة.

إن كون هذه الدراسة الأول من نوعها في ربط الرؤية النورية بأخلاقيات الإعلام قد تثير بعض الجدل وحتى بعض الحيرة "المفهومة"، ولكن ذلك في نظرنا يتبدد بمجرد أن يتم التأمل في وظيفة الانسان بوصفه أداة تجسيد المعاني الكامنة في

أسماء الخالق الحسنى وحمل أمانة تلك الرسالة في واقع الممارسة الانسانية ومن ذلك الممارسة الإعلامية، "وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون."<sup>180</sup>

أما خارج المنطقة، فإننا نعتبر أن هذه التجليات الأخلاقيات عالمية التوجه، ولو تمت معرفة تلك الأسماء بمعانيها الحقيقة لأدى ذلك إلى إضفاء "المحدودية" على تلك المعايير الإعلامية القليلة التي صاغها الانسان بالممارسة أو التنظير العقلي اللبرالي فحسب. و مثلما ذكرنا، فإن هذا النهج لا يقصي "الإيجابي" التي تتضمنها تلك الأخلاقيات "التقليدية" وخاصة في بعض التفاصيل الجزئية التي تولدها الممارسة الإعلامية في عالم متغير و يتأثر بتطور تكنولوجيا الاتصال باستمرار.

## أخلاقيات إعلامية في الرؤية النورانية النورية

إن دراستنا، وإن ركزت على رؤية النورسي، فإن الحديث عن أخلاقيات المرسل ليس بمعزل عن تلك الأخلاقيات المجسدة في سيرة الرسول (ص) "لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة"، وسائر الرسل والأنبياء والصحابة والتابعين، وذلك موضوع من نوع آخر. ومثلما نقرأ في أعمال النورسي، فإن بعض أسماء الله الحسنى تجسدت في الرسل والأنبياء، لكن مجمل أسماء الله الحسنى تجسدت أكثر في الرسول محمد (ص)، ولعل ذلك من أسرار<sup>181</sup> كونه خاتم الأنبياء والمرسلين. إن الكتابات الخاصة بربط أخلاقيات الرسول (ص) بالمجال الإعلامي ليست بالكثيرة وتشكو من نزعة "العموميات" التي لا ترقى إلى الدراسة العملية المعرفية "الرفيعة"، وذلك ما يفتح المجال من أجل دراسة أكثر دلالة وأعمق بالاستناد إلى الرؤية النورية مثلاً.

إن رؤية النورسي شمولية وإبداعه في مقارنة أسماء الله ذات شأن عظيم تجعله (أي النورسي) امتداداً أميناً بارزاً لإسهامات الغزالي (أبو حامد) و بديع الزمان الهمداني، و جلال الدين الرومي، الخ. وقد ساهمت ترجمة أعماله إلى اللغة العربية واللغات الأخرى، وكذا أعمال تلامذته وأتباعه وخاصة تلك المكتوبة بالإنجليزية من مثل فتح الله كولن<sup>182</sup> من نقل تراثه الفكري والمعرفي والأدبي الحضاري الخاص إلى السياق العربي والإسلامي والعالمي على نحو فريد في التاريخ الفكري الحضاري المعاصر.

## د. عبد الرحمن عزي

الهوامش:

1. أكاديمي إعلامي من الجزائر
2. يذكر النورسي أن أستاذه الملا فتح الله هو من أطلق هذه التسمية مشيها إياه خاصة في مرحلته الأولى (سعيد القديم) ببديع الزمان الهمداني. أما عن دلالة التسمية فيقول "إن لقب "بديع الزمان" الذي منحته (بضم الميم) مع عدم استحقاق له، ليس لي وإنما هو اسم معنوي لرسائل النور، قد قلد (بضم القاف) مؤلفها الظاهر إعارة وأمانة. والآن أعيد ذلك الاسم الأمانة إلى صاحبها الحقيقي". ويضيف "إن الأهمية كلها منحصرة في رسائل النور، المعجزة القرآنية، حتى إن ما كنت أحمله سابقا من اسم "بديع الزمان" هو ملكها، وقد أعيد إليها أيضا. ولا جرم أن رسائل النور ملك القرآن ومعناه." أنظر في ذلك:  
بديع الزمان النورسي، سيرة ذاتية: كليات رسائل النور، إعداد و ترجمة إحسان قاسم الصالحي، دار النيل للطباعة والنشر، استانبول، تركيا، 2008، ص: 81-81.
3. هذه تسمية أختارها النورسي في وصف أعماله بوصفها قبس من قبسات القرآن الكريم، إذ يقول: "أخذتني الأقدار نفيا من مدينة إلى أخرى.. وفي هذه الأثناء تولدت من صميم قلبي معان جليلة نابعة من فيوضات القرآن الكريم.. أملتيتها على من حولي من الأشخاص، تلك الرسائل التي أطلقت عليها اسم "رسائل النور". إنها انبعثت حقا من نور القرآن الكريم لذا نبع هذا الاسم من صميم وجداني، فأنا على قناعة تامة و يقين جازم بأن هذه الرسائل ليست مما مضفته أفكاره وإنما هي إلهام إلهي أفاضه الله سبحانه على قلبي من نور القرآن الكريم، فباركت كل من استنسخها..." ويضيف "إن سبب إطلاق اسم "رسائل النور" على مجموع الكلمات (وهي ثلاث و ثلاثون كلمة) و المكتوبات (وهي ثلاث و ثلاثون

## أخلاقيات إعلامية في الرؤية النورانية النورية

مكتوبا) و اللمعات (وهي إحدى و ثلاثون لمعة) و الشعاعات (وهي ثلاثة عشر شعاعا) هو أن كلمة النور قد جابهتني في كل مكان طوال حياتي ، منها:

إن قريتي أسمها: نورس

و اسم والدتي المرحومة: نورية

و أستاذي في الطريقة النقشبندية: سيد نور محمد

و أستاذي في الطريقة القادرية: نور الدين

و أستاذي في القرآن: نوري

و أكثر من يلزمي من طلابي من يسمون باسم النور

و أكثر ما يوضح كتي و ينورها هو التمثيلات النورية

و أول آية كريمة التمتع لعقلي و قلبي و شغلت فكري هي (الله نور السموات و

الأرض مثل نوره كمشكاة..)

و أكثر ما حل مشكلاتي في الحقائق الإلهية هو: اسم "النور" من أسماء الحسنی

و لشدة شوقي نحو القرآن و انحصار خدمتي فيه فإن إمامي الخاص هو سيدنا

عثمان ذو النورين رضي الله عنه.

انظر: بديع الزمان النورسي، سيرة ذاتية، ص. 260-261.

4. ورد في د. احمد مختار عمر، أسماء الله الحسنی: دراسة في البنية و

الدلالة، عالم الكتب القاهرة، 1997، أن علقمة و ابن المسعود اعتبرا "القيم"

(بكسر الياء المشددة) من أسماء الله الحسنی في قوله تعالى "الحي القيوم". ص.

73

5. انظر في ذلك:

### د. عبد الرحمن عزي

د. عبد الرحمن عزي، دراسات في نظرية الاتصال، نحو فكر إعلامي متميز، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2003، الطبعة الثانية 2009.

د. عبد الرحمن عزي، الإعلام وتفكك البنيات القيمية في المنطقة العربية: قراءة معرفية في الرواسب الثقافية، الدار التونسية للنشر، 2009

6. مجموعة من الباحثين، قراءات في نظرية الحتمية القيمية الإعلامية، مؤسسة إقرأ، قسنطينة الجزائر، 2008، و مجموعة من الباحثين، أعمال الندوة الوطنية الأولى لنظرية الحتمية القيمية الإعلامية، مؤسسة إقرأ، قسنطينة، الجزائر، 2009.

7. حاول "داني إليوت" الحديث عن عالمية بعض الأخلاقيات وذكر ما أورده بعض الفلاسفة مثل كيرت مثلا من أن " الشر يتضمن الموت، الألم، الإعاقة، فقدان الحرية و فقدان اللذة..." و الحاصل أننا لو دققنا النظر في ذلك من زاوية الرؤية النورية لوجدنا أن تلك القائمة مثل الموت و الألم و الإعاقة ليست شرا، ولكن حقا و قدرا و ابتلاء. فالألم يمكن أن يحس به أي مريض في أي ثقافة و لكن نظرة الفرد إلى الألم تختلف من سياق لآخر. وعن تلك المحاولات الخاصة بالحديث عن الأخلاقيات وفكرة العالمية المذكورة انظر:

Deni Elliot, "Universal Values and Moral Development Theories," in Clifford Christians and Michael Traber, Communication Ethics and Universal Values, SAGE Publication, London, 1997, 68-82.

8. كأن يملك الصحفي أسهما في المؤسسة التي يقوم بتغطية نشاطها.

9. انظر دراستنا: د. عبد الرحمن عزي، "الحق في الإعلام و الاتصال و إبستمولوجية حرية التفكير و حرية التعبير"، في عدد من الباحثين، حق الاتصال و ارتباطه بمفهوم الحرية و الديمقراطية، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، تونس، 1994.

## أخلاقيات إعلامية في الرؤية النورانية النورية

10. تعددت أسباب ذلك الإخفاق، و ما يهمننا اهتزاز بنية المعنى في تلك المفردات.
11. د. عبد الرحمن عزي، دراسات في نظرية الاتصال...
12. سورة الإسراء، الآية 70
13. الغزالي، أبو حامد، بعناية بسام عبد الوهاب الجابي، المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، دار ابن حزم، بيروت، 2003.
14. عن إسهامات هؤلاء في تصنيف أسماء الله الحسنى، انظر:  
د. أحمد مختار عمر، ص. 104-108
15. له قصيدة عن أسماء الله الحسنى في في ستة وثمانين بيتا.
16. أبو حامد الغزالي، ص. 19.
17. ن، م، س، ص. 20
18. ن، م، س، ص. 45.
19. ن، م، س، ص. 45-46.
20. ن، م، س، ص. 48-49.
21. د. حسن الأمراني، النورسي أديب الإنسانية، دار النيل، استانبول، تركيا، 2005، ص. 108.
22. زياد الدغامين، "مظاهر تكريم الانسان في البيان القرآني: قراءة في فكر النورسي"، دراسات، العدد 29، 2002، ص. 25.
23. ذكر زياد الدغامين مأخذا عن تلك النزعة الصوفية في وصف الرسول (ص) "الشخص النوراني": "لقد أراد النورسي بهذا الكلام أن يوظف كل معارفه الصوفية الإشرافية و الكلامية و الفلسفية في تصوير أهمية النبوة و قيمتها في الحياة الإنسانية، و يخص نبوة محمد (ص) بالذكر لأهميتها في هذه المرحلة من

### د. عبد الرحمن عزي

حياة الانسان، وهذا حق لا مرية فيه، و لكن يعكر صفو كلام النورسي وصفه محمدا (ص) ب "الشخص النوراني" وأنه لو لم يبعث لسقطت الكائنات في بحر العدم و الظلام، هذا الكلام مرتكز على عقيدة صوفية تنص على أولية النور المحمدي، أي قدم الحقيقة المحمدية، و النورسي وإن لم يقل بهذه العقيدة لكنه - على الأقل - متأثر باصطلاحات المتصوفة الإشراقيين." انظر في ذلك زياد عيادين، ص. 30.

24. مارتن لوثر، زعيم حركة السود بأمريكا المطالبة بالحقوق و المساواة في ستينيات القرن الماضي.

25. يلخص أ. إحسان قاسم الصالحي حياة بديع الزمان سعيد النورسي على النحو التالي: "ولد في مطلع القرن الهجري الماضي سنة 1293 هجري (1876) ميلادي في عهد عبد الحميد الثاني، و جاهد الروس في الحرب العالمية الأولى.. و عاصر حرب الاستقلال.. و شاهد المنعطف الخطير الذي بدأ منذ 1923 حيث وضعت قوانين لإبعاد الإسلام عن الحياة الاجتماعية وممارسات الدولة.. انصرف كليا إلى تدبر معاني القرآن الكريم .. أخذته الأقدار نفيا من مدينة إلى أخرى .. و في هذه الأثناء تولدت من صميم قلبه معاني جليلة نابعة من فيوضات القرآن الكريم.. تلك هي المائة و الثلاثون رسالة في بيان حقائق القرآن و التي أطلق عليها اسم "رسائل النور" .. تلقفتها الأيدي الأمينة بالاستنساخ و النشر. توفه الله سنة 1960 و دفن في مدينة أورفة. ثم نبشت السلطات... آنذاك قبره و أخذ جثمانه إلى مكان مجهول... انظر في هذا الشأن:

أ. إحسان قاسم الصالحي، "حالة وحدة المسلمين الراهنة و جهود النورسي العملية في إقامتها"، ورقة مقدمة في المؤتمر العالمي حول "وحدة الأمة الإسلامية في القرن الواحد والعشرين: فرص وتحديات، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، 1-2 أكتوبر 2003.

## أخلاقيات إعلامية في الرؤية النورانية النورية

26. بديع الزمان سعيد النورسي، سيرة ذاتية...
27. ن، م، س ص 82
28. للإطلاع على الجانب السياسي إن صح هذا التعبير في حياة النورسي، انظر
- حسن عبد الرحمن بكير، بديع الزمان النورسي وأثره في الفكر والدعوة، كتاب إلكتروني، 1420.
29. يشرح محمد سعيد البوطي أن النورسي التزم الحياد السياسي شأن الداعي إلى الله على وجه العموم فيقول في سياق الحديث عن النورسي "إن الشأن في منبر الدعوة إلى الله والتبليغ عن الله، أن يظل على الناس كلهم بشق فئاتهم و مشاربهم و مستوياتهم، من مستوى واحد، وأن تتجه إشعاعات الدعوة إليهم جميعا بموضوعية تامة، و دون أي تحيز أو مصانعة لفئات دون أخرى منهم، ومعنى هذا أن الداعي إلى الله يجب أن يتسم بالحياد التام، وأن يكون شأنه مع الناس جميعا كشأن القاضي مع الخصوم الذين يحدقون به. فهو يخاطب الحكام والقادة، كما يخاطب الدهماء والعامة، كما يخاطب الموسرين والمترفين، كما يخاطب الفقراء والمساكين، أي بقدر متساو من الغيرة عليهم و الحب لهم و الاهتمام بمصيرهم." انظر في هذا الشأن:
- د. محمد سعد رمضان البوطي، شخصيات استوقفتني، دار الفكر، دمشق، 2006، ص. 168.
30. حسن عبد الرحمن بكير، ص. 216.
31. بديع الزمان سعيد النورسي، سيرة ذاتية، ص. 197
32. بديع الزمان سعيد النورسي، الكلمات، ترجمة احسان قاسم الصالحي، دار النيل، استانبول، 2008، ص. 445.

### د. عبد الرحمن عزي

33. أورد بسام عبد الوهاب الجابي في مقدمة كتاب الغزالي، أبو حامد ، المقصد الاسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، أن الكتاب المذكور "ألف (بضم الألف) بعد مرحلة التزامه (أي الغزالي) طريق الصوفية. فهو يحيل فيه إلى كتابه "الإحياء" كما أنه يحيل في كتابه "المنقذ من الضلال" إلى كتابه "المقصد الاسنى" و بالتالي يمكن تعيين زمن تأليف "المقصد" بأنه ألف (بضم الألف) بعد "الإحياء" و قبل "المنقذ."

34. وحسبي أنني أشعر ببعض التصوف وأنا أقوم بهذه الدراسة

35. يذكر عبد الحليم عويس أن النورسي يرفض "كل الآداب المنطلقة من رؤية مادية، أو عنصرية قومية، أو وطنية محدودة، أو إلحادية فوضوية، أو وجودية عبثية دنيوية... فكل هذه النعرات الأدبية تعكس رؤية رافضة للنظام الكوني الذي تشهد كل جزئياته - بلسان الحال والمقال - بوحدانية الله الخالق و قدرته و سمو أسمائه الحسنى و تجلياتها." انظر، د. عبد الحليم عويس، رجل القرآن وصناعة الانسان، ، دار النيل، استانبول، 2009، ص. 154

36. ن، م، س، ص. 136

37. Bediuzzaman Said Nursi, The Words: The Reconstruction of Islamic Belief and Thought, translated by Huseyin Alkarsu, Light, New Jersey, 2005, p. xxi-xxiii

38. إحسان قاسم الصالحي، "حالة وحدة المسلمين الراهنة ... ، ص. 318

39. المقصود بذلك المجردة التي قد لا نراها إلا بالرقى إليها، و ذلك ما يقترب من التعبير الإنجليزي (transcendental)

40. بديع الزمان سعيد النورسي، سيرة ذاتية، ص. 82 (في هامش الصفحة)

41. أ.د. حسن الأمrani، النورسي ...، ص. 50.

42. بديع الزمان التورسي، إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، كليات رسائل

النور، دار النيل للطباعة و النشر، القاهرة، 2009، ص. 22.

## أخلاقيات إعلامية في الرؤية النورانية النورية

43. بديع الزمان سعيد النورسي، المثنوي العربي النوري...، ص. 318.
44. د. عبد الحليم عويس، ص. 166
45. سورة النور، الآية 35.
46. سورة، الإسراء الآية 44
47. بديع الزمان سعيد النورسي، سير ذاتية، ص. 22.
48. ن، م، س
49. ن، م، س، ص. 23
50. بديع الزمان سعيد النورسي، اللمعات، كليات رسائل النور، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، دار النيل، استانبول، تركيا، 2007، ص. 485
51. عبد الحليم عويس، ص. 17
52. إذ بين الغزالي أن النار مجرد أداة وليست الفاعل ، إذا الفعل بإرادة خالق النار.
53. بديع الزمان سعيد النورسي، الكلمات، ص. 219
54. بديع الزمان سعيد النورسي، اللمعات، 503
55. ورد في كتابه سيرة ذاته (ص. 134) أن الخطبة حضرها ما يقارب من عشرة آلاف شخص، بينهم ما لا يقل عن مائة من كبار علماء الشام.
56. بديع الزمان سعيد النورسي، سيرة ذاتية...، ص 134-135
57. ن، م، س، ص. 133
58. عبد الحليم عويس، ص. 164
59. ن، م، س، ، ص. 165
60. بديع الزمان سعيد النورسي، سيرة ذاتية ص: 192-193.
61. ن، م، س، ص. 193.

د. عبد الرحمن عزي

62. ن، م، س، ص. 193-194.
63. بديع الزمان سعيد النورسي، اللمعات، ص. 502.
64. زياد الدغامين، ص. 35.
65. بديع الزمان سعيد النورسي، الكلمات، ص. 412.
66. سورة الواقعة، الآية 64.
67. بديع الزمان سعيد النورسي، المثنوي العربي النوري، كليات رسائل النور، تحقيق إحسان قاسم الصالحي، دار النيل، استانبول، تركيا، ص. 353.
68. ن، م، س، ص. 487.
69. جاء في سبب نزول الآية "ولله الأسماء الحسنى"، "يروي ابن عباس أن بعضهم ادعى أن اسم "اللات" مشتق من الله تعالى، وكذلك اسم "العزى" مشتق من اسمه تعالى "العزیز". و اللات و العزى صنمان لقريش، فرد عليهم القرآن "ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها و ذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون". انظر في ذلك:
- د. عبد المنعم الحفني، تجليات في أسماء الله الحسنى، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996، ص. 9.
70. بديع الزمان سعيد النورسي، الكلمات، ص. 373.
71. ن، م، س، ص. 373.
72. سورة الإسراء، الآية 44.
73. بديع الزمان سعيد النورسي، الكلمات، ص. 730.
74. ن، م، س.
75. ن، م، س، ص. 201.
76. استخدمنا هذا التعبير على اعتبار أن النظرة النورسية تنظر إلى العدم بوصفه زوال مؤقت ما يلبث أن يعاد تشكيله كما في نظريته إلى الموت.

## أخلاقيات إعلامية في الرؤية النورانية النورسية

77. بديع الزمان النورسي، سيرة ذاتية، ص. 219.
78. ن.م.س.، ص. 219.
79. ن، م، س، ص. 466.
80. ن، م، س، ص. 467.
81. ن، م، س، ص. 468.
82. ن، م، س، ص. 498.
83. ن، م، س، ص. 29.
84. بديع الزمان النورسي، الكلمات، 622.
85. د. الشفيع الماحي أحمد، "منهج النورسي في شرح أسماء الله الحسنى، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد 46، 2001، ص. 193.
86. ن، م، س، ص. 217.
87. ن، م، س.
88. سورة هود، الآية 56.
89. د. الشفيع، ص. 217.
90. ن، م، س، ص. 218.
91. بديع الزمان سعيد النورسي، المثنوي العربي النوري، ... ص. 311.
92. زياد الدغامين، ص. 25.
93. ن، م، س، ص. 25.
94. بديع الزمان سعيد النورسي، اللغات، ص. 476.
95. ن.م.س.، ص. 481.
96. ن، م، س، ص. 482.

### د. عبد الرحمن عزي

97. تم ضبطها من طرف الجمعية الأمريكية لرؤساء تحرير الصحف  
American Society of Newspaper Editors في 28 أبريل 1923 و  
تتضمن: (1) المسؤولية (responsibility) ، (2) حرية الصحافة (freedom of  
the press) ، (3) الاستقلالية (independence) ، (4) الجدية، الحقية و  
الدقة (sincerity, truthfulness and accuracy) ، (5) الحياد  
(impartiality) ، (6) الانصاف (fair play) ، و (7) الاحتشام (decency)  
98. يلجأ الممارس الإعلامي في أمريكا مثلاً إلى الاستناد إلى المادة الأولى المعدلة في  
الدستور الأمريكي من "أن الكونغرس الأمريكي لا يحق له أن يسن قوانين تحد من  
حرية الصحافة" من أجل رفض أية قوانين إعلامية بفعل أن أي قانون يتضمن  
قيود مسبقة

99. تتضمن ميثاق أخلاقيات قناة الجزيرة بعض الضوابط في هذا الشأن  
100. David Gordon, "Ethics and Freedom: Media Accountability," in A. David Gordon & John Michael Kittross, Controversies in Media Ethics, Longman, New York, 1999, pp. 26-38.  
101. Nigel G. E. Harris, Codes of Conduct for Journalists, in Andrew Belsey & Rut Chadwick, Ethical Issues in Journalism and the Media, Routledge, New York, 1998, p. 75.  
102. د. حسن الأمrani، النورسي ، ص. 118.  
103. سورة الأحزاب، الآيتان 45 و 46  
104. سورة إبراهيم، الآية 15  
105. د. عبد المنعم الحفني، ص. 96.  
106. فحظ الفرد من اسم "البصير" أن ينظر إلى الآيات و عجائب المملوكات و  
يعلم أن الله يراه ويسمعه، و من اسم "العظيم" تعظيم شعائر الله، و من اسم  
"الحفيظ" المحافظة على الجوارح من المعاصي، و من اسم "الوكيل" التوكل على

## أخلاقيات إعلامية في الرؤية النورانية النورية

الله، و من اسم "التواب" أن يقبل أعذار المخطئين أو المذنبين، و من اسم "المنتقم" الخوف من الله إذ أن من خاف الله دله الخوف على كل خير، ومن اسم "القهار" أن يقهر الانسان نفسه حتى تطيع أوامر ربها ويقهر الشيطان و الشهوة و الغضب، الخ

107. بديع الزمان سعيد النورسي، اللمعات، ص. 515

108. ذكر النورسي أن "لدى الإمام علي رضي الله عنه هو ستة أسماء حسنى هي "فرد، حي، قيوم، حكم، عدل، قدوس"... ولدى أبي حنيفة النعمان رضي الله عنه اسمان هما "حكم عدل" ... ولد الشيخ الكيلاني قدس سره هو اسم واحد "يا حي"... و لدى الإمام الرباني أحمد الفاروقي السرهندي رضي الله عنه هو "القيوم"... وهكذا، في: بديع الزمان سعيد النورسي، اللمعات، ص. 512

109. صحيح البخاري، مكتبة الصفا، القاهرة، 2003، ص. 448.

110. الغزالي، أبوحامد، المقصد، ص. 167

111. بديع الزمان سعيد النورسي، المثنوي العربي النوري...، ص. 340

112. ن، م، س، ص. 340

113. بديع الزمان سعيد النورسي، اللمعات...، ص. 465

114. ن، م، س

115. ن، م، س

116. ن، م، س، ص. 466

117. ن، م، س

118. و يدخل ضمن حظ المرسل من هذه الصفة "صفاء التفكير ووضوحه"، فالكتابة الواضحة دليل التفكير الواضح.

119. و يدخل ضمن حظ المرسل في ذلك أن يوازن بين الأحداث و الآراء المتعددة و المتدافعة و وزن تلك الظواهر بميزان الحق كلما استطاع إلى ذلك سبيلا.

### د. عبد الرحمن عزي

120. بديع الزمان سعيد النورسي، اللمعات، ص. 469.
121. قوله تعالى "و السماء رفعها ووضع الميزان، ألا تطغوا في الميزان، و أقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان." (سورة الرحمن، الآيات 7-9)
122. بديع الزمان سعيد النورسي، اللمعات، ص. 472.
123. د. عبد الله الخطيب، " أثر رسائل النور في نشر العدالة الفردية و الاجتماعية"، دراسة غير منشورة، جامعة الشارقة، 2009
124. ن، م، س، ص. 477.
125. ن، م، س، ص. 475.
126. ن، م، س
127. ن، م، س، ص. 477-478.
128. و يدخل ضمن حظ المرسل من تلك الصفة عدم الانجرار إلى التيارات أو الأيديولوجيات الظرفية المرتبطة بمصالح آنية و التمعن في تجليات آيات الله تعالى في الواقع المعاش.
129. يقول النورسي في تفسير صفة الفرد " لقد وضع اسم الله الأعظم "الفرد" بتجليه الأعظم على الكون كله بصمات التوحيد المميز، و أختام الوجدانية الواضحة، على مجموع الكون، و على كل نوع فيه، و على كل فرد فيه." (زياد الدغامين، ص. 284) و يضيف "إن التجلي الباهر لاسم الله "الفرد" يجعلنا نشاهد - على وجه الأرض و لاسيما في الربيع - ختما لامعا للأحدية، و آية جليلة للوجدانية بحيث أن من لا يدير جميع الأحياء على وجه الأرض كلها بأفرادها و أحوالها و شؤونها كافة، و الذي لا يرى و لا يخلق و لا يعلم جميعها معا، لا يمكن أن يكون له تدخل في أي شيء من حيث الإيجاد." (زياد الدغامين، ص. 285) و يذكر في السياق نفسه "لقد تحول الكون كله بالتجلي الأعظم لاسم الله "الفرد" إلى ما يشبه رسائل صمدانية و مكاتيب ربانية متداخلة بعضها في البعض الآخر، تزخر

## أخلاقيات إعلامية في الرؤية النورانية النورية

كل رسالة منها بآيات الوجدانية و اختام التوحيد، و تحمل كل رسالة بصمات الأحدية بعدد كلماتها، بل إن كل كلمة فيها تفصح عن وجدانية كاتبها، إذ كما يدل الختم أو التوقيع في الرسالة على كاتبها، فإن كل زهرة وكل ثمرة، وكل عشب، وكل حيوان، وكل شجر إنما يمثل ختم الأحدية و طغراء الصمدانية.. " (زياد الدغامين، ص. 587)

130. ن، م، س، ص. 494.

131. سورة الملك، الآية 3

132. بديع الزمان سعيد النورسي، المثنوي العربي النوري...، ص. 342.

133. الشفيع الماحي، ص. 197.

134. بديع الزمان سعيد النورسي، المثنوي العربي النوري...، ص. 320.

135. ن، م، س، ص. 488-489.

136. ن، م، س، ص. 489.

137. ن، م، س، ص. 489.

138. و يرد في الأدبيات الأكاديمية الغربية أن "القيم الدينية" لا تأخذ بعين الاعتبار الإنسان "الملحد" مثلاً ومن ثم تعين البحث عن "المقبول" عند هذا الأخير و إبعاد تلك المنظومة القيمية! و نجد الرد عند النورسي في تحليله بأن " سر سمو الإنسان بالايمان و انحطاطه بالكفر، و ذلك أن الإنسان بإيمانه إنما يرتبط بالله سبحانه و تعالى فيكتسب قيمة سامية من حيث تجلي الصنعة الإلهية فيه. أما الكفر فيقطع تلك النسبة و ذلك الانتساب، و تغشى ظلمته الصنعة الربانية و تطمس على معالمها، فتنقص قيمة الإنسان حيث تنحصر في مادته فحسب." (الشفيع الماحي أحمد، ص. 500)

139. الشفيع الماحي أحمد، ص. 202.

140. ن، م، س، 499.

د. عبد الرحمن عزي

141. ن، م، س، ص. 500
142. ن، م، س.
143. ن، م، س، ص. 501
144. ن، م، س.
145. ن، م، س، ص. 502
146. ن، م، س، ص. 205
147. بديع الزمان النورسي، اللمعات، ص. 516
148. ن، م، س، ص. 517
149. ن، م، س
150. ن، م، س، ص. 522
151. ن، م، س، ص. 522
152. ن، م، س، ص. 526
153. ن، م، س، ص. 524
154. ن، م، س
155. الشفيع الماحي أحمد، ص. 207
156. سورة البقرة، الآية 276
157. زياد الدغامين، ص. 27.
158. قد جاء منسوباً إلى الله تبارك وتعالى في القرآن مرة واحدة في سورة الحشر في قوله تعالى ( هو الله الذي لا اله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر ) سبحانه الله عما يشركون )
159. زياد الدغامين، ص. 36

## أخلاقيات إعلامية في الرؤية النورانية النورية

160. ووصف الحق لا يتحلى به أحد من الخلق إلا على سبيل الصفة المؤقتة
161. الغزالي، أبو حامد، المقصد...، ص. 28.
162. ن، م، س، ص. 28-29
163. ن، م، س.
164. د. أحمد مختار عمر، ص. 61.
165. ن، م، س، ص. 49
166. سورة ق، الآية 18
167. Andrew Belsey & Rut Chadwick, Ethical Issues in Journalism and the Media...
168. د. عبد المنعم الحفني، ص. 82.
169. ن، م، س، ص. 99.
170. سورة القصص، الآية 77.
171. د. عبد المنعم، ص. 99.
172. ورد أيضا، الحاسب، الحسيب، سريع الحساب، وأسرع الحاسبين.
173. د. عبد المنعم، ص. 102.
174. ن، م، س، ص. 143
175. ن، م، س، ص. 154.
176. إشارة إلى اسم "الله" سبحانه وتعالى.
177. الغزالي، أبو حامد، المقصد...، ص. 62.
178. سورة النحل، الآية 18
179. سورة الذاريات، الآية 56
180. اجتهادنا الخاص
181. من أعماله:

د. عبد الرحمن عزي

M. Fethullah Gulen, Toward a Global Civilization of love and Tolerance, Light, New Jersey, 2005

M. Fethullah Gulen, Advocate of Dialogue, The Fountain, Fairfax, Virginia, 2000